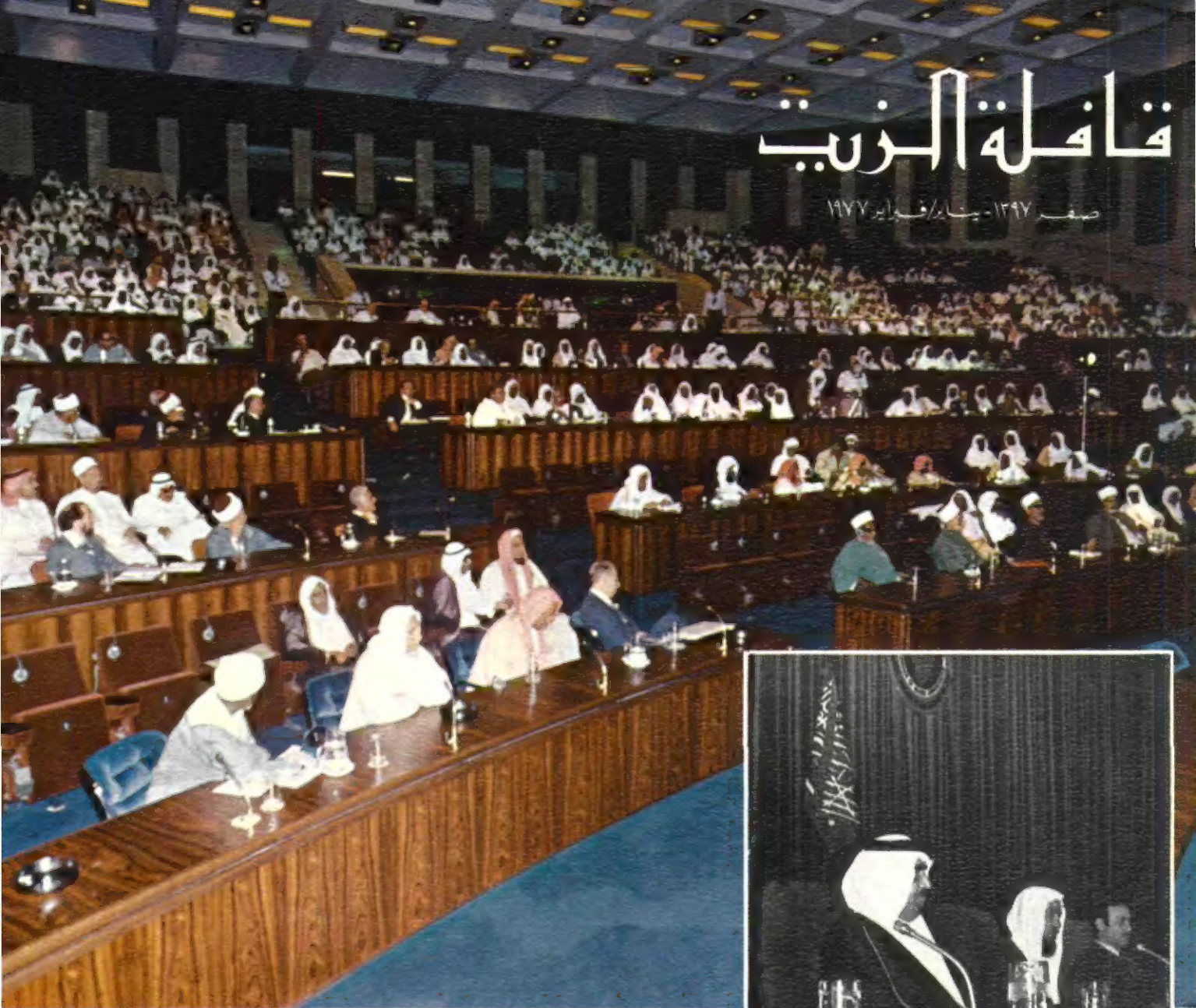


مخاض الزيت

صفر ١٣٩٧ - يناير/فبراير ١٩٧٧



نامہ وائے مستقیمہ کے لئے تحریر کیا گیا ہے کہ اگر اس میں کوئی ترمیم یا اضافہ ہو گا
سراجمہ مقالہ کے لئے تحریر کیا گیا ہے کہ اگر اس میں کوئی ترمیم یا اضافہ ہو گا



قافلة الزيت

العدد الثاني المجلد الخامس والعشرون

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها - إدارة العلاقات العامة
:توزيع مجاني -
العنوان: صندوق البريد رقم ١٣٨٩ - الظهران، المملكة العربية السعودية

محتويات العدد

- | | |
|----|--|
| ٢ | كلمة العدد |
| ٣ | المؤتمر العالمي للفقهاء الاسلامي د. علي عبد الحليم عمود |
| ١٢ | الدكتور زكي المحاسني شاعر الملحمة العربية حكمت حن |
| ١٥ | الى صاحب الغاضب (قصيدة) الياس قنصل |
| ١٦ | الرواية الانكليزية - تاريخاً ونقداً (٤) حين الجيار |
| ٢٠ | الشائعة : أسبابها وبواعثها ، وشواهد عليها في الماضي والحاضر عزت محمد ابراهيم |
| ٢٣ | طريق الايمان (قصيدة) محمد فهمي سند |
| ٢٤ | نهر العاصي زكريا البنا |
| ٣١ | أخبار الكتب |
| ٣٢ | ثقافة الناقد الادبي (من حصاد الكتب) عبدالله عبدالرحمن الجعثن |
| ٣٤ | كوالالمبور : عاصمة عصرية تجمع بين جمال الشرق وحضارة الغرب سليمان نصرالله |
| ٤٢ | مرض السكري د. ابراهيم ناصر |
| ٤٦ | زوجي العزيز (قصة) جاذية صدي |

المدير العام: فيصل محمد البنا المدير المسؤول: عبد الله صالح جمعة

رئيس التحرير: عبد الله حسين الغامري المحرر المساعد: عويني أبو كشك

- كل ما يُشرَف في قافلة الزيت يُعبر عن آراء الكتاب أنفسهم، ولا يُعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن اتجاهها
- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهِر في القافلة "دوت" إذن مسبق على أن تذكر مصدرها.
- لا تقبل "القافلة" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها.
- المراسلات باسم رئيس التحرير

الكلمة العدد

الاسلام شريعة الله الخالدة تناولت شؤون الحياة كلها: عقيدة، وعبادة، واجتماعاً، واقتصاداً، وسياسةً وحكماً. وقد حددت النصوص الشرعية أصول الأحكام في العبادات والمعاملات والعقوبات، كما استطاع الفقه الاسلامي بمعطياته التشريعية الثرة ان يقود المجتمع المسلم الراشد الى معالم الهدى والرشاد، ويهيئ له أسباب الأمن والعدل والرخاء.

والمملكة العربية السعودية التي حباها الله نعمة التمسك بشرع الله والتي اتخذت من روح الاسلام وتعاليمه السامية نهجاً في الحكم وأساساً في التشريع، تدعو بين الحين والحين الى عقد مؤتمرات وندوات علمية ترمي الى الكشف عما تحمله الشريعة الاسلامية من قواعد تشريعية عادلة تحقق للانسانية الخير والأمن والاستقرار. وانطلاقاً من هذه الأهداف، وتقديراً للدور الديني والتاريخي للمملكة في الذود عن حياض شريعة الله، تبنت جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض فكرة عقد مؤتمر عالمي حول «الفقه الإسلامي»، شارك فيه نخبة من كبار العلماء والفقهاء في العالم الإسلامي وعدد من الشخصيات الفكرية العربية، يمثلون ستاً وعشرين دولة حيث طرحت بحوث وموضوعات تناولت القضايا الاسلامية المعاصرة في ضوء أحكام الشريعة الفراء.

وفي هذا العدد الذي بين يديك، المأمة عن وقائع ذلك المؤتمر العالمي فضلاً عن استطلاعات وبحوث أخرى شقيقة توخينا فيها الشمول والتنوع.

المحرر

صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ،
ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ، يتصدر
الجلسة الافتتاحية للمؤتمر العالمي للفقهاء الاسلامي
الذي عقد تحت رعاية سموه في قاعة الملك فيصل
لمؤتمرات بالرياض في غرة ذي القعدة ١٤١٩ هـ .
ويبدو الى يسار سموه معالي الدكتور عبد الله
عبد المحسن التركي مدير جامعة الامام محمد بن
سعود الاسلامية بالرياض .



المؤتمر العالمي للفقهاء الاسلاميين

بفلم: الدكتور علي عبد الحليم محمود

الفقه في اللغة : الفهم والعلم بالشيء
وادراكه . « وكل علم بشيء فهو
فقه » والفقه والفقيه كل عالم بالحلال والحرام . .
وفي الاصطلاح : كما عرفه صاحب مفتاح السعادة :
« الفقه علم باحث عن الاحكام الشرعية الفرعية
العملية ، من حيث استنباطها من الأدلة
التفصيلية . والغرض منه هو تحصيل ملكة
الاقتدار على الاعمال الشرعية . وقد عرفه ابن
خلدون في مقدمته بأنه : « معرفة احكام الله
تعالى في افعال المكلفين بالوجوب والحظر
والندب والكراهة والاباحة . »
وقد جرى عرف العلماء من لدن الأئمة

الاربعة على تقسيم الفقه إلى قسمين رئيسيين
هما : العبادات والمعاملات . .
ففي مجال العبادات يوضح الفقه الاسلامي
للانسان المسلم كل ما له صلة بعبادته لله سبحانه من
صلاة وصيام وحج واعتكاف وزكاة ويرسم في هذا
المجال صورة دقيقة واضحة لكل عبادة من العبادات .
وفي مجال المعاملات لا يدع الفقه الاسلامي
تصرفاً من تصرفات المسلم مع أخيه المسلم او
مع غير المسلمين الا ويحدد له حدوده ويبين
له أبعاده ، كالبيع والاجارة والصرف والسلم
والشفعة والرهن والوكالة والكفالة والمضاربة
والمزارعة والمساقاة ، ويهتم في هذا المجال بتوضيح

الدقائق والتفاصيل للحدود التي فرضها الله
عقوبات على بعض الجرائم كالزنى وشرب
الخمر والسرقة والحراة « قطع الطريق » ويوضح
الأبعاد المختلفة للقضاء وأدب التقاضي والجهاد
في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
وعلى الجملة فان الفقه الاسلامي قد تكفل
برسم صورة تفصيلية لحياة المجتمع الانساني
في كافة مستوياتها بين العبد وربّه وبين الانسان
وأخيه الانسان وبين الأمة الاسلامية وغيرها من
الأمم .
والفقه الاسلامي قادر على ان يمد البشرية
كلها في مختلف اطوارها ، ومع هذه المتغيرات



لقطات من جلسات المؤتمر الذي حضره عدد من أصحاب السمو الملكي الأمراء والمعالى الوزراء ونخبة من فقهاء ورجال الفكر في العالم الاسلامي وعدد من مديري الجامعات وعمداء كليات الشريعة الاسلامية .

العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ، وذلك في الفترة من غرة ذي القعدة ١٣٩٦هـ الى الثامن منه . وقد شارك في المؤتمر نخبة من كبار العلماء والفقهاء والمفكرين في العالم الاسلامي والهيئات الاسلامية في أنحاء المعمورة ، واشترك معهم نخبة من علماء المملكة وأساتذة جامعاتها .

الأمانة العامة للمؤتمر ولجانها الفرعية ونماذجها

ان العمل المثمر لا بد وأن تسبقه دراسات متخصصة واعداد شامل لكل جوانبه . لذا فقد شكلت أمانة عامة لمؤتمر الفقه الاسلامي قبل انعقاد المؤتمر بسنة كاملة .

وقد استهلكت الأمانة العامة عملها باختيار الموضوعات التي يجب ان يتناولها اعضاء المؤتمر بالبحث والدراسة ليخرجوا منها بالتوصيات الملائمة . وقد شكلت اربع لجان متخصصة لدراسة ومناقشة البحوث والموضوعات التي اختيرت للمؤتمر .

وكان من بين الموضوعات التي طرحت على بساط البحث في المؤتمر :

• وجوب تطبيق الشريعة الاسلامية في كل زمان ومكان .

الاخذ بما في كتاب الله وسنة رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، لتطبيقه على الناس حتى يعيشوا في ظلال الحكم بما انزل الله . فانطلاقاً من مكانة المملكة العربية السعودية التي ارست دعائم حكمها على الاسلام ، عقيدة وشريعة ومنهاج حياة ، وتقديراً للرسالة التي تحملها المملكة ، وما اخذته على عاتقها من حمل امانة الدعوة الى الاسلام ، والحفاظ على مقوماته الحضارية ، والعمل بشريعته ، وأداء لأهداف الجامعة التي تركز على اثراء الفقه الاسلامي وتنمية بحوثه ، وتقديم الحلول الناجعة لمشكلات العصر ، وتلبية للدواعي الملحة التي يشعر بها المسلمون ازاء الصراع العقدي والمذهبي في أنحاء العالم لعرض الاسلام عرضاً سليماً ، والكشف عما تحمله شريعته من قواعد تشريعية عادلة ، انطلاقاً من كل هذه الاعتبارات رأت الجامعة ضرورة عقد مؤتمر للفقه الاسلامي ، يدعى اليه علماء الأمة الاسلامية ورجال الفكر فيها للبحث وتداول الرأي في قضايا الاسلام وقضايا امته . وقد تم انعقاد المؤتمر في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات بالرياض تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ، ولي

الاجتماعية والسياسية المستمرة ، بحكم صائب ونافع للناس في كل مسألة تعن ، وكل مشكلة تطرأ ، وكل عقبة تقوم في وجه التقدم الانساني والسعي بالانسان نحو ما يصلحه ويحقق له سعادة الدنيا والآخرة .

واذا كان رجال القانون اليوم قد فرعوا القانون إلى فروع عديدة كالقانون العام بفرعيه الرئيسيين القانون الدولي او الخارجي ، والقانون الداخلي ، وفرعوا القانون الداخلي الى قانون دستوري وقانون اداري وقانون مالي وقانون جنائي « عقوبات » وقانون تحقيق الجنايات واجراءات جنائية ، اذا كان رجال القانون قد فرعوا القانون إلى تلك الفروع العديدة ، فان جميع تلك الفروع وما يحتمل ان تتفرع عنه القوانين المختلفة يعد من مسائل الفقه الاسلامي وقضاياها الرئيسية .

أمانة الامام محمد بن سعود الاسلامية والمؤتمر العالي للفقه الاسلامي

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية معنية ، كغيرها من الجامعات الاسلامية في المملكة ، بالبحوث الفقهية والقانونية المقارنة . ومعنية كذلك بالدعوة الى الاسلام وبضرورة



• النظام الاقتصادي الاسلامي في المجتمع .
• والمصارف الاسلامية بين النظرية والتطبيق .

ولأن المجتمع المعاصر مجتمع توجّهه الى حد كبير وسائل الاعلام التي تستطيع أن تدخل على الانسان في بيته وأن تقتحم عليه حواسه ، كان لا بد للمؤتمر من وقفة ازاء الاعلام في العالم الاسلامي ، وأثره الكبير في نشر القيم الاسلامية ، وحمايتها من خلال طرحه موضوع : « الاعلام وأثره في نشر القيم الاسلامية وحمايتها » .
ولما كانت الأجيال المسلمة الآن تربي وتعلم على أسس وفلسفات تربوية نابذة من

للأمانة العامة للمؤتمر ان تطرح على الأعضاء موضوعين حيويين في هذا المجال هما :
• نظام القضاء في الاسلام .
• وأثر تطبيق الحدود الشرعية في تحقيق الأمن والاستقرار للمجتمع .

وعلى صعيد سيادة المذاهب الاقتصادية المعاصرة وشيوع تلك المقولة التي تنادي بأن الاقتصاد عصب الحياة ، ومن أجل هذا الصراع الذي يسود العالم كله بين المذاهب الاقتصادية التي تجر وراءها المذاهب السياسية في صراع من نوع آخر ، ومن أجل ذلك كله ، كان لا بد أن يطرح المؤتمر على بساط البحث موضوعين مهمين في هذا المجال وهما :

• الشبهات التي تثار حول الشريعة في العصر الحديث .
• الاجتهاد في الشريعة الاسلامية .

ونظرت الأمانة العامة للمؤتمر من حولها إلى العالم الاسلامي وركزت على القضاء والتقاضي بين المسلمين ، خصوصاً بعد أن أصبح القضاء في معظم بلدان العالم الاسلامي ، قد اخذ بالقوانين الوضعية ، الأمر الذي ترتب عليه ضياع كثير من مصالح المسلمين في انظمة القضاء الغربية المعاصرة ، فضلاً عن عجز ذلك القضاء — وقد امتنع عن تطبيق الحدود الشرعية على الناس — عن ان يحقق للناس أمناً أو استقراراً ، من هنا كان لا بد



معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ ، وزير التعليم العالي ، أثناء تجواله في معرض الكتاب الاسلامي الذي أقيم بمناسبة افتتاح المؤتمر .

أساتذة الجامعات وكبار المفكرين الاسلاميين ومحرمي الصحف والمحققين الثقافيين للمملكة العربية السعودية في بلدان العالم الاسلامي . وقد قامت الأمانة العامة بنشر ما يقرب من أربعين بحثاً من البحوث التي قدمت اليها ووزعت على الأعضاء .

لجان المؤتمر وتنظيماته الراقية

في اليوم الثاني لافتتاح المؤتمر ، عقد اجتماع عام للأعضاء تم فيه اختيار رئيس المؤتمر ونائبه ومقرره . ثم وزع العمل على لجان أربع استقلت كل لجنة منها بقاعة من قاعات البحث المعدة لذلك الغرض ، وتولت كل لجنة من هذه اللجان مناقشة عدد من موضوعات البحث والدراسة التي طرحت على المؤتمر .

واستمرت أعمال المؤتمر على النحو التالي : في الصباح جلسات عمل : استماع ومناقشة في كل لجنة . .

ضيوف المؤتمر وأعضاؤه

وفد على المؤتمر للمشاركة فيه ببحوث أعدت من قبل ، عدد غير قليل من فقهاء العالم الاسلامي وعلمائه ورجال الفكر فيه . وقد تمثل في أعضاء المؤتمر ست وعشرون دولة مثل بعضها بعضو وبعضها بأكثر من عضو . وهذه الدول هي : المملكة العربية السعودية - المضيقة ، والمملكة الأردنية الهاشمية ، وأفغانستان ، وأندونيسيا ، ودولة الامارات العربية المتحدة ، وباكستان ، وبنجلاديش ، وتايلاند ، وتركيا ، وتونس ، والجزائر ، والسودان ، وسوريا ، والعراق ، والفلبين ، وقطر ، والكويت ، وليبيا ، ومصر ، والمغرب ، ونيجيريا ، والهند ، واليمن ، وفرنسا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، والمملكة المتحدة .

وكان من بين أعضاء المؤتمر عدد من الوزراء ومديري الجامعات ومعظم عمداء كليات الشريعة في العالم الاسلامي ، وعدد كبير من

فلسفات غير اسلامية ، ولما للتربية من أثر ملحوظ في ارشاد الفرد والمجتمع وتنمية القيم والمبادئ والسير بها نحو ما يصلح المجتمع ولأجل ألا تتعارض المدرسة مع وسائل الاعلام وأدواته ، ولكي يحدث التجاوب والانسجام بين كافة الأجهزة والمؤسسات العاملة في مجال التربية والتوجيه ، من أجل هذا كان لا بد من طرح موضوع : « التربية الاسلامية وأثرها في المجتمع » .

ولما كان العالم الاسلامي يعاني الآن من تيارات فكرية معادية تهدف الى تشويه الفكر الاسلامي وتراث العقول الاسلامية ونتاجها عبر قرون عديدة من الزمان ، كان لا بد أن يطرح المؤتمر موضوع : « الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام » .

هذا وقد أسهمت أجهزة الاعلام في المملكة في تغطية وقائع أعمال المؤتمر الذي توافد عليه عدد كبير من محرمي الصحف في العالمين العربي والاسلامي .



شارك في المؤتمر العالمي للفقهاء الاسلامي ممثلون عن ست وعشرين دولة





مجموعة أخرى من الشخصيات الإسلامية ورجال
الفقه الإسلامي الذين اشتركوا في أعمال المؤتمر.



وفي المساء محاضرات عامة وندوات يعقدها الأعضاء . .

واستمر المؤتمر هكذا في جد وعمل متواصلين ، حتى أنهى أعماله وأصدر توصياته .

معرض الكتاب الإسلامي في المؤتمر

استطاعت عمادة شؤون المكتبات بالجامعة أن تدعو أكثر من عشرين ناشراً من مختلف البلاد العربية والإسلامية ومن بعض الدول الأوروبية ، ليعرضوا في المؤتمر ما لديهم من كتب إسلامية تتصل بالفقه الإسلامي وبغيره من كتب التراث وكتب الثقافة العامة . وقد تفضل بافتتاح هذا المعرض معالي وزير التعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعات الشيخ حسن ابن عبد الله آل الشيخ عقب حفل الافتتاح ، فجاء هذا المعرض الخاص بالكتاب الإسلامي مكتملاً للمؤتمر من بعض جوانبه الهامة . وقد استمر المعرض طوال فترة انعقاد المؤتمر .

توصيات المؤتمر

انطلاقاً من أهمية الموضوعات التي طرحت على بساط البحث والتي تتصل بتطبيق الشريعة الإسلامية في جوانب الحياة كلها ، توصل المؤتمر إلى عدة توصيات كان من بينها :

أولاً : فيما يتصل بتطبيق الشريعة الإسلامية ، يوصي المؤتمر بما يلي :

• العمل إلحاد ومن الآن على تطبيق الشريعة الإسلامية والامتناع عن إصدار قوانين جديدة في البلاد الإسلامية تخالف أحكام هذه الشريعة .

• العمل من الآن على تطبيق العقوبات الإسلامية في الحدود وغيرها لإيجاد مجتمع إسلامي سليم بعيد عن الانحراف الخلقي . والانهيـار الاجتماعي .

• اعداد القاضي اعداداً كافياً يمكنه من تطبيق الشريعة الإسلامية على وجهها الصحيح . بإنشاء ودعم الكليات والمعاهد المتخصصة لتحقيق ذلك . وأن تأخذ جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية زمام المبادرة في ذلك لتكون قدوة للجامعات الإسلامية الأخرى .

ثانياً : فيما يتصل بمجمع الفقه الإسلامي :

• يرى المؤتمر أنه قد آن الأوان لأن

يرز « مجمع الفقه الإسلامي » إلى الوجود حتى يتم بين جنباته احياء الاجتهاد الجماعي ، لبحث تحديات العصر ، وما يجد من أحداث ، والوصول إلى رأي أمثل في حلها وطرق علاجها .

• يرى المؤتمر أن جامعة الامام محمد ابن سعود الإسلامية قد توافرت لها أسباب تبني هذا المجمع . لقيام أهدافها على دراسة الشريعة الإسلامية دراسة مستفيضة . في مناخ إسلامي بالمملكة العربية السعودية التي تطبق شريعة الاسلام في جوانب الحياة كلها ، وتعطي للعالم صورة أتم لما تحققة هذه الشريعة من أمن نفسي ، واستقرار جماعي وعدل شامل . ورخاء عميم .

ثالثاً : فيما يتصل بالاقتصاد الإسلامي :

• العمل على إبراز جوانب هذا النظام الذي يؤدي تطبيقه إلى تحقيق أعظم المصالح للفرد والجماعة واشاعته في الأوساط الإسلامية .

• العمل على إلغاء المعاملات الربوية ومنها القوائد المحددة سلفاً لأنها رباً صريح وهي ضارة بالنشاط الاقتصادي حيث لا يتم التوازن الاقتصادي إلا بالغائها .

• التوسع في إنشاء مؤسسات مصرفية غير ربوية ودعم القوائم منها ، والعمل على تشجيع بقية المؤسسات المصرفية العاملة في البلاد الإسلامية على تطوير نظمها بما يتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية . أن تنشئ جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية مركزاً للبحوث الإسلامية الاقتصادية يبحث في النظام الاقتصادي الإسلامي ووسائل تطبيقه .

رابعاً : فيما يتصل بالاعلام والتربية والغزو الفكري .

• العناية بدراسة العلوم الدينية وربطها بواقع الحياة ، والاهتمام بدراسة الحضارة الإسلامية في جميع مراحل التعليم ، وتسليح الشباب المسلم بالثقافة الإسلامية التي تحصنه من الغزو الفكري .

• الحيلولة دون تسلل ذوي الأغراض المعادية للإسلام إلى مواقع العمل الإسلامي ، والحرص على توسيد الأمر إلى أهله في كل المجالات ودعم المؤسسات والمنظمات الإسلامية لتقوم برسالتها .

• تكوين جهاز دائم من المتخصصين لرصد حركات الغزو الفكري وتنبيه الأمة الإسلامية إلى خطورته ، واقتراح وسائل مواجهته ، والتعاون مع جميع الهيئات والمنظمات والجامعات الإسلامية لأحباط مخططاته .

• وضع موسوعة إسلامية باللغة العربية تستهدف عرض قضايا العلم من وجهة نظر الاسلام الصحيحة ، وتصحيح ما زيف من تاريخ الاسلام وأفكاره والعمل على ترجمتها إلى اللغات الأخرى .

• إنشاء مؤسسة صحفية إسلامية على مستوى العالم الإسلامي تصدر صحفاً تعرض قضايا العالم من وجهة نظر الاسلام ، ومجلات متخصصة للطفل وللشباب ، وللرأة ، وللعمال ، تجمع بين المضمون الإسلامي الصحيح والأسلوب الصحفي المتطور . كما تتولى ترجمة المهم من الكتب إلى لغات الشعوب الإسلامية لتسهم في تحقيق الوحدة الفكرية بين المسلمين .

• تنقية برامج الاذاعة والتلفزيون من الاتجاهات الخارجة على القيم الإسلامية ، والدعوة إلى إقامة تنسيق بينها وبين المؤسسات الإسلامية ، وتدعيم الاذاعات الإسلامية وتقوية أرسائها ليصل إلى أنحاء العلم .

• تأييد فتح مكاتب لوكالة الأنباء الإسلامية في عواصم العالم ، وتجنيد الكفاءات الاعلامية الإسلامية لها والتوسع في خدماتها .

• أن تنشئ جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية وغيرها من الجامعات مراكز للبحث التربوي ويجنّد الرجال الصالحون للعمل فيها .



عدد من أعضاء الوفود الإسلامية التي شاركت في أعمال المؤتمر العالمي بشفقة الاسلامي .



لقطات من اجتماعات اللجان المتفرعة عن المؤتمر والمتخصصة بدراسة ومناقشة البحوث والموضوعات المقدمة للمؤتمر. وقد تولت كل لجنة من هذه اللجان مناقشة عدد من موضوعات البحث والدراسة المطروحة .
تصوير : شركة التصوير الوطنية - الخبر

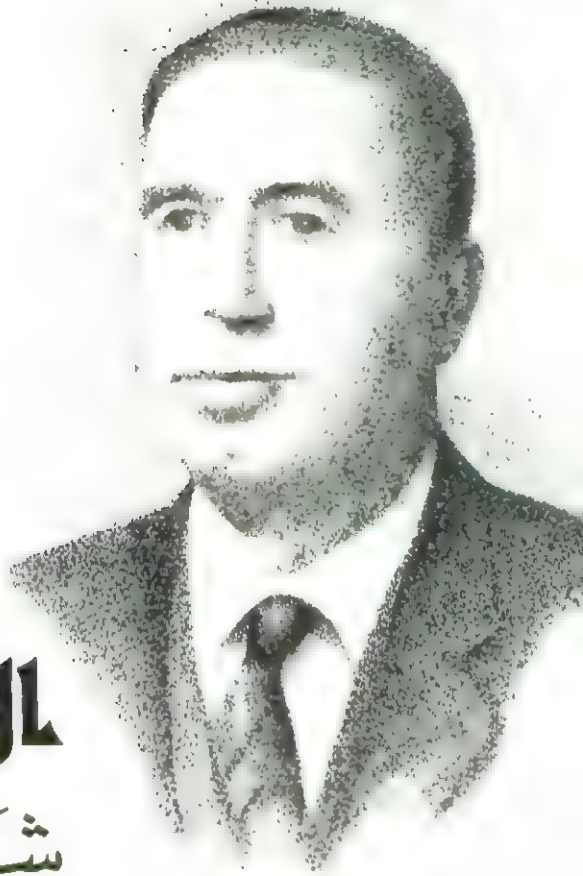
وأمام المؤسسات والهيئات العلمية والثقافية والتربوية والاقتصادية التي تعنيها الأمور الواردة في مجموع هذه التوصيات .

انتهت أعمال أول مؤتمر تعقده جامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية ، بهذه الصورة التي تعبر عنها توصياته ●

د. علي عبد الحليم محمود
الرياض - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

بطبعها وتوزيعها على الملوك والرؤساء والعلماء والفقهاء والمفكرين والجامعات والمؤسسات في أنحاء العالم الاسلامي .
• أن يولف وقد يحمل توصيات هذا المؤتمر لزيارة البلاد الاسلامية وإبلاغ المسؤولين فيها وذوي العلاقة بمضمونها والتوصية بتنفيذها .
• أن يلتزم المشتركون في المؤتمر بالعمل على نشر هذه التوصيات والدفاع عنها لدى الأوساط المسؤولة في بلدانهم

خامساً : توصيات عامة :
• أن تكون للمؤتمر أمانة عامة دائمة ، تتابع تنفيذ قراراته وتوصياته والاتصال الدائم بأعضائه ، مقرها جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .
• أن يكون انعقاد مؤتمر الفقه الاسلامي دورياً كل ثلاث سنوات .
• أن تشكل لجنة لاختيار الجيد من البحوث التي قدمت الى المؤتمر لتقوم جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية



الدكتور زكي المحاسني

شاعر الملحمة العربية

« حار طرفي والنجم يعرض فيه
يتلألأ على مطاف الدجنة »
بدت ملحمة تكاد تحيط بكل ما حوله :
« كان نهر الوجود ظمآن حتى
شرب الليل فتنه بعد فتنه
يا أحباي ، ان نجمي مطل
شارد في الفضاء بغير أغنة
أين نجمي دوخت طرفي عليه
في صحارى النجوم ضيعت حسنه
ان روحي مثل الشهاب فوحي
عندما تبصرين شهباً مرتنة »
ومع كونها حيرة سادرة إلا أنها كانت
مشوبة بالبحث عن «نجم» الشاعر ، عن دليله ،
عن خلاص من حيرته ، وكان بحث المحاسني
بحثاً واعياً فرحاً قوياً ، فهو لم يكن مكابراً حين
ختم قصيدته تلك بقوله :
« زهري في المساء لاح وفي الصبح
فيا ليتني اطاول غصنه »

عرفنا المحاسني أول ما عرفناه ،
وكان علماً آنذاك ، في أوائل
عام ١٩٥٧ من خلال قصيدة بعث بها للقافلة
بعنوان « الصحراء » مزج فيها بأسلوب واع بين
معالم الصحارى المترامية برمالها السافية ورياحها
اللافحة وشمسها المتأججة ... وصحارى
النفوس بخوائها وحيرتها واطباق ظلامها :
« النفس يبداء الرجاء
ما من دليل في الدروب
ظمأى ، وما يروي الغناء
ونظلل نرتقب النصب »
ولعل ذلك يلقي ضوءاً على تكوين المحاسني
الملحمي : حيرة موحشة ، ولا بصيص ولا
دليل ، وغناء يجيش في الصدر ... ولكنه
غناء قاصر لا يروي ظمأ ، وتطلع الى الصحراء .
حان أمل ولكن دون تثبت .
وبدت تلك الحيرة في نفضة تالية وهي
قصيدته « النجوم » بقوله :

صمت الدكتور زكي المحاسني ...
صمت ، صمت صوفي مستغرق متأمل
ظل العمر يدق الباب دق واهل منشبت غير وان
ولا يائس . ولم تكن صوفية المحاسني ، طيب
الله نزله ، صوفية ضيقة الحدود نماها ايمان
عجوزي غير واع ... بل هي على النقيض
من ذلك ... صوفية تعج بالوعي ، وتكرس
اجادنا السالفة ، دينيتها ، وفكرتها، وفنيها ،
نهجاً ملحماً يضع المحاسني بين شعراء القمة
من اسرهم ذلك الشمول الذي ملأ أسفار تاريخنا
منذ فجر الاسلام ، بل وقبيل ذلك ببضع مئات
من السنين .
ولو وضعنا كل مآثر المحاسني جانباً
واستعرضنا ما نفح به « قافلة الزيت » من
بديع قصيده خلال عقد ونصف من الزمن
لوجدنا الدليل على ان المحاسني . وان صمت
فانما هو لا يزال ملء الدنيا غناء ، وحداً ،
وصفاء صوت ، وخلوص شاعرية .

بل صادقاً مشدوهاً بفرحة الحائر إذ يهتدي
أو يلوح نجمه فيكاد يطاوله .

من هنا فأننا نحدس أن الشاعر قد بدا
وكأنه يمسك طرف الحيط ، إذ خطا الخطوة
الأولى (الحيرة وصحراء النفي) وأتبعها بالثانية
وهي صيحة الفرح وانشداه النفس بالقياس
(وجدتها) ، وكأني بذلك من علائم الاستعداد
للمخاض الأكبر ، مخاض « الملحمة العربية
الكبرى » .

كان الدكتور زكي المحاسني - آء . ورد
في مقدمة الملحمة العربية - أول من قدم رسالة
للحصول على درجة الدكتوراة في العصر الحديث
بموضوع « شعر الحرب في أدب العرب » ،
وقد ضمن رسالته تلك فصلاً عن شعر الملاحم
وأهميته في آداب الأمم ، قديمها وحديثها ،
الشرق والغرب .

وورد في مقدمته للملحمة المذكورة قوله :
« وقد تبين لي أن أمتنا العربية ما تزال محرومة من
ملحمتها الكبرى التي تجمع تراثها في مجد
الحرب والفكر وحياة الشعر العربي الذي لا
يفنى ، وعرفت أن في هذا الشعر قصائد اذا
ضم بعضها الى بعض جاءت أناشيد في ملحمة
العروبة المنشودة . وإن شعر أبي الطيب المتنبي
في سيف الدولة وحده ، اذا أضيف الى ما قال
أبو تمام والبحري في أبي سعيد الثغري
بحروبهم مع البيزنطيين كان ذلك قطعة من
الملحمة العربية .

ان وضع الملحمة العربية الكاملة
فقد يضيف مجد العروبة الى أجداد الأمم
ذوات الملاحم . . » الى أن يقول : « فما كان
أجدري أن أعمل الملحمة العربية المرصودة ،
وهأنذا أبدأ اليوم كتابة مقدمتها ، وأسأل الله
أن يعين في اتمام أناشيدها ، فتكون دعوتي

اليها انجازاً ، وأعمالي من أجلها حفاظاً ، وهو
الموفق ونعم النصير » .

واذا وقفنا قليلاً عند هذه المقدمة الثرية
لمقدمة الملحمة الشعرية نتضح لنا النقاط التالية :
« يقترن شعر الملاحم ، في ذهن المحاسني ،
وحروب الأمم الى حد التلاحم ، ومع نصه
الصريح على أن الملحمة العربية المنشودة لا بد
وإن « تجمع تراث الأمة العربية في مجد الحرب
والفكر وحياة الشعر » إلا أنه يعود فيكرس أجداد
الحرب كعامل أساسي في شعر الملحمة وذلك
عندما يشير الى أن شعر أبي الطيب في سيف
الدولة وشعر أبي تمام والبحري في الثغري انما
يشكلان قطعة من الملحمة العربية . . . مغفلاً
الى حد ما أن الملحمة انما تكون نتاج شاعر
واحد أضفى الى الحرب التي تدور ملحمة حولها
فيضاً من فلسفته الذاتية وفلسفة جيله وأمته كما
تتضح في معتقدات عصره بل وأساطيره
وخرافاته .

« لم نفتقر خزانة الأدب العربي الى
الملاحم كما تخيل شاعرنا ، فهو نفسه قد ألح
الى النزعة الملحمية في شعر المتنبي مثلاً ، ولربما
فاته أن تلك النزعة واضحة المعالم في شعر امرئ
القيس وسيرته ، وأن شعر عنتره ما هو إلا ملحمة
جيدة متكاملة .

« لا نعتقد أن المحاسني أراد أن يجمع
ما يشبه ديوان « الحماسة » ويضيف اليه بضعة
أناشيد من نظمه حتى يكمل « الملحمة العربية
المنشودة » لأنه لو أراد ذلك لما بدأ - تاريخياً -
من حيث بدأ ، ولكان خرج صفر اليمين ،
لأننا نذكر عجافة العصر الذي عاشه المحاسني ،
وعشناه معه . اننا لم نخض من الحروب ما يثير
شعراً ملحماً كما حصل في عصر هوميروس . . .
فمن أين نأتي بالملاحم ؟ ! » .

« ذلك يدفعنا الى القول إن المحاسني انما

أراد أن يعيد كتابة أجدادنا السالفة لا المعاصرة
بأسلوب ملحمي . لقد شدته أجدادنا الى درجة
انه انبرى لها بالشعر مؤرخاً ومقيماً حيناً ، وعاشقاً
متصوفاً حيناً آخر ، ومخلصاً للتاريخ والشعر
والحقيقة كل الأحيان . . فهل تراه أفلح في
تحقيق هدفه والى أي مدى ؟ ! » .

برؤيا شعرية كلاسيكية ، وعند غير
المحاسني تنوء الكلاسيكية بالرؤى وتقتصر دونها ،
وبأسلوب جزل بارع بدأ شاعرنا ملحمة بتصوير
يدعّمه الرمز لأيام العرب قبل الاسلام ومظاهر
جودهم وكرمهم ، تكريساً لایمانه بمطلق
أخلاقية العرب وأصالة أجدادهم ، عن نارهم
التي تطلق العبد حراً ان أشعلها وجلبت ضيفاً
يقول :

هي نار للمكرّمات على
الليل تعدّ المعروف للقصد
خلد الجود لفحها ونداها

وارتمى عندها اللهيف بزد
ولديها قبائل ترقب الضيف وتفتدي قراه
بالأكباد ويطاوعه الرمز ، إذ يسرجه أسلوباً
عذباً ، ايما مطاوعة عندما يقول :

وملا مسمعي على النأي
أهوال عزيف الجفن في ترداد
هن أطيف « عقر » تبعتني
في سراها بالفاتن المباد
نسجت لي درباً يرف على

الجوف فهف الجناح عذب القياد

رؤى الشاعر ، ملحمة سلسلة ،
متصلة اتصال شريط سينمائي ،
هذه قریش وعبد شمس ودار الندوة والأوس
والخزرج ، وذلك النابغة يعمر عكاظاً بشعره ،
وزهير ودره ، وتلكم هي مازن وبنو عيلان ،
وأشهر نادبات العرب تملأ الجزيرة دموعها ورنه

وتسللت

شعرها الخزين إذ تبكي صخراً . . . و . . . مروراً
بداحس والغبراء والبيسوس ، وارخاص الأرواح
لمجرد انجاء الخليف ، أو للدفاع عن حرية
مهدة يستتج شاعرنا أن الانسان العربي
انما هو :

عربي كفته وصفا حروف

سلسلة في الخلد من عهد عاد
فلما العز في الجزيرة يحبها
على كبرة ليوم المعاد
كتب الملحقات في الدهر

سر والأقدار مدت له بمداد
ما أراد المحاسني في أول أناشيد
ملحمته وهو المقدمة الشعرية لها ،
أن يثبت أن الملحمة العربية ، على عكس ملحقات
الأمم الأخرى ، انما هي ملحمة حقيقية
تاريخية بطلها الانسان العربي الذي عاش من
عهد عاد والذي ما يزال يعيش حتى أيامنا هذه ،
كريمًا ، حرًا ، أبيضًا ، أسهم في صنع حضارة
الانسان بفكره وفنه على حد سواء .

وتتابعت أناشيد الملحمة ، فكان يوم ذى
قار نشيدها الأول ، وصفاً تصويرياً مفصلاً
للتلك المعركة بين الفرس والعرب ، فكان بحق
مقطعاً مكتمل السمات الملحمة ، دقيقاً من
الناحية التاريخية دون تقعر ولا اسفاف ، ثم
تبعه نشيد « حاتم الطائي » ليصور ما يعادل
البطل الاسطوري في ملاحم الأمم الأخرى
كحقيقة ملأت الدنيا العربية آنذاك وما زالت
حتى غدا حاتم مثلاً في الكرم وقول المحاسني :

«خبريني اسطورة البذل قد

كنت لعمري حقيقة الصحراء
وجمعه بين « اسطورة البذل » و « حقيقة
الصحراء » بهذا البيت مصداق لرأينا ذاك .
ولا يقتصر النشيد على جود حاتم وكرمه

بل يأتي على بطولاته في الوغى والزال وعلى خلقه
التبيل ولعل قفله النشيد بقوله :

« سادة في الوغى

ى عبيداً لضييف
لا يكاد ينطبق إلا على حاتم كأحد سادة
العرب وأجود كرماتهم .

وقد يتساءل البعض هل كان يجدر
بالمحاسني أن يفرد لحاتم نشيداً بكامله في ملحمة
العربية ؟ وكان تاريخ العرب آنذاك كان يأبه
بغير الكرم والزال والغزو ويحفل به ثم ان
المحاسني عشق عروبه ، جاهليتها واسلامها ،
وازدهى بانتصاراتها وأمجادها ، وشده بأخبارها
وأشعارها ولذلك كان لحاتم عنده تلك المكانة .
وفي نشيد نجم أحمد يبرع المحاسني بحسن
الأداء من حيث مناسبته الموقف ، فهو كالدنيا
التي من حول أمنة مبتهج لمولد أحمد ، عليه الصلاة
والسلام ، وهو كأصحاب أحمد مشفق عليه وعلى
الدين الوليد من عنت الكفر والكافرين ، وهو
منتش بانتصارات الاسلام وكأنه أحد المجاهدين
في بكارى غزوات المسلمين ، يقول :

« لكافي أسمع الجيش على با

ب قسطنطينة رهن الدخول
ثم نراه بعد ذلك يفرد لبدر ، كبرى معارك
الرسول ، نشيداً من عيون الشعر معنى ومبنى
وتاريخاً للمعركة الخالدة .

ثم ما يفتا المحاسني يستشرف تاريخ الاسلام
الحافل ليستوحي أناشيده الواحد تلو الآخر ،
فهذا النشيد السادس مفرد بكامله لعمر بن
الخطاب الخليفة العادل منذ أعلن اسلامه فنصر
الله الدين به يتبعه النشيد السابع يروي سيرة
الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
وبطولاته ومآثره ومكارم أخلاقه .

ومع أن نهج المحاسني كان قد اتضح إذ

بدا وكأنه يستشرف تاريخنا كما أسلفنا مستلهماً
من شخصياته وأيامه مواضيع أناشيده إلا أنه
بدأ بين الحين والحين ينفحنا بقصائد كان يصفها
بأنها « على هامش الملحمة العربية » ومعظم
هذه القصائد كان ينضوي تحت لواء « شعر
المناسبات » كقصيدة ميلاد الرسول ، وقصيدة
الحج ، وقصيدة جبال مكة ، وغيرها . . . إلا أن
هذه القصائد لم تحل بينه وبين متابعة مادة
الملحمة الأساسية ، فكان يوم اليرموك نشيداً
من أفضل مقاطع ملحمة ، ولعل مرد ذلك الى
شهرة هذه المعركة كإحدى معارك الاسلام
الحاسمة ضد الرومان .

وقد اتبع يوم اليرموك ببضع قصائد كانت
كلها تدور حول أمجاد العرب والمسلمين ولكنها
لا تعتبر من صلب الملحمة العربية لأن معظمها
كان قصائد مناسبات .

بيد أن شاعرنا كان أدرى الناس بحاله إذ
بخيل لي أنه كان مع الصمت في سباق . . .
ويقيني انه صمت بعد أن اقتنع بأنه فعل ذلك
فلاقي وجه ربه راضياً مرضياً .

يكن الأمر فان المحاسني قد حاول
صادقاً أن يكون شاعر الملحمة
العربية ، وسواء أتمها أم لم يفعل فانه بحق شاعر
فحل وعلى أمل أن ترى ملحمة النور في
مجموعة منسقة منشورة تحت عنوان « الياذة
العرب » كما طاب له أن يسميها .

رحم الله المحاسني وأثابه عما قدمه للضاد .
من خدمات جليلة ●

حكمت حسن

الى صاحب غائب

للشاعر: الياس قنصل

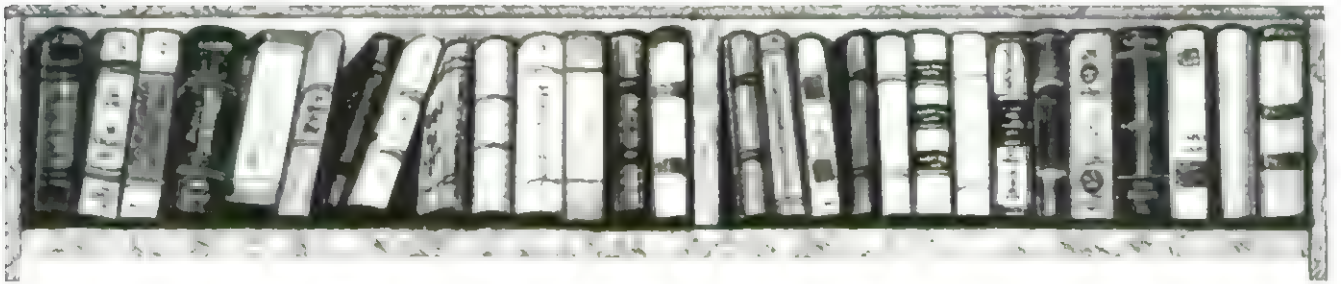
رويدك واسمع ما أقول فإنني
تجرب اسكاني وما لك حجة
وتحب إرشادي عداوة حاقدة
وما أنا إلا صاحب كل شأنه
رايتك في مبنى حياتك آلة
تكب على جمع الحطام مخصصاً
فتسلك دنيا قد جرى بك سيلها
فحاولت أن أسدى اليك نصيحة
فعلتم أن المرء نفس شريفة
وان الذي لا يتفع الناس صنعُه
تجاهلت ما أبغى فحقرت مقصدي
وقابلت بالنقد العنيف تاهلي
سلاح عطف إن بخت عواطفي
وما همني مغناك في دارة الغنى
قصارى هنائي أن أقوم بواجبي
إذا كان درب الحق مهلاً سلكته
دعوتك فابحث في زوايا جوانحي
فإن تلق فيه للضغينة مربباً
دعوتك فافعل ما تشاء فكلما
فإن كنت لم أذنب فامح براءتي

أكن لك الاخلاص في القرب والهجر
وكيف يطيب الصمت للشاعر الحر؟
يعزز أسباب الخصومة بالمكر
رضاك ، ولو ضحتي بما فيه من كبر
تقر بلا حس وتعدو بلا فكر
له كل جهد ، ثم تفضي الى القبر
ويلوك من فيها كأنك لم تجر
لتخلص من ليل بهيم بلا فجر
وسعي الى العلياء والحب والبر
يعش بلا مغزى ويقضي بلا عمر
وحرفت ما أعني فانقصت من شعري
وبالغت في التهديد بالناب والظفر
ودرعي إعراض عن التمز والهدر
ولا راعني مثواي في مهمه الفقر
وغاية نصري أن أغض عن الشر
وإلا ، فما أخشى من الملك الوعر
وقض غلاف الروح وانفذ إلى سري
فدونك سيف الغض جرح به صدري
تماديت في التنديد أمعت في الصبر
وان كنت قد أذنبت فارض على عذري

الياس قنصل - الأرجنتين

الرواية الانكليزية تاريخاً ونقداً

بقلم: الاستاذ حسين الجيار



واخيراً وفي الفترة نفسها أيضاً نرى «مسز جاسكل» صاحبة القلم النظيف والروح الاثوية الرائعة. لم تكن «مسز جاسكل» على نفس مستوى «جورج اليوت» من الناحية الفنية، ولكنها كانت تعبر تعبيراً صادقاً عما كانت تحس به تجاه كل أنواع الظلم التي كانت تسود انجلترا الصناعية في العصر الذي كانت تعيش فيه. وكانت - على العكس من ديكنز - لا تجد المبالغة في تصوير الأشياء، فالحقيقة أمامها اما خير أو شر وكفى.

وحين تأتي الى المرحلة الاخيرة من العصر الفيكتوري نجد تغييرات اساسية في الاتجاهات عند كتاب الرواية الانجليزية. هذه الاتجاهات تبدو واضحة فيما كتبه عمالقة هذه الفترة: جورج ميريدث، وصمويل تيلر، وتوماس هاردي ثم هنري جيمس.

لقد كان العديد من روايات «جورج ميريدث» - George Meredith «معاصراً لروايات جورج اليوت». ولقد كتب أولى رواياته وهي «The Shaving of Shagpat» بعد ظهور «مرتفعات وذرنج» بتسع سنوات فقط. انه بدأ حياته الفنية شاعراً، وساعده ذلك على أن ينمي قدراته في جو افاده كثيراً عندما اخذ في كتابة الرواية، حتى أصبح أول روائي انجليزي يحس احساساً واعياً بالجمال. وبجانب هذا فقد كانت له فلسفة تقابل النظرية التي كانت سائدة في عصره عن الخطأ والصواب. ومع ذلك فقد وصف بالغموض في رواياته، بجانب كونه قليل الوعي بما تحتويه التجربة البشرية من تفاهات. وإن نظرة فاحصة الى نثره ترينا ما

لقد تأثر تشارلز ديكنز في انشغاله بنواحي الغموض في الحياة البشرية بصديقه «ويلكي كولنز» الذي كان يتميز بحبه الشديد لهذا الغموض مما جعله بحق الرائد الأول بين كتاب القصة البوليسية الانجليزية. وكان هناك صديق آخر لديكنز هو «انطوني ترولوب» الذي استطاع بخبراته الكثيرة التي اكتسبها من خلال حياته العملية أن يصور طبقات مختلفة من المجتمع تصويراً لا يمكن ان يغطيه النسيان.

وعندما نتحدث عن الفترة نفسها من العصر الفيكتوري نجد أمامنا ظاهرة فريدة تحتوي على كل شيء. لا في الادب الانجليزي وحده، ولكن في كل آداب العالم على الاطلاق: انها الاخوات برونتي، «تشارلوت واميلي وأن»، اللاتي اتحنن الرواية الانجليزية بسبع راعات. اربع لتشارلوت وثلاث لأن وواحدة فقط لاميلي هي «مرتفعات وذرنج». القصة التي تضمنت الحب والكراهية، الكبرياء والتعيز، الحشونة والرق، الانفعال الملتهب والعاطفة الجياشة، الفكرة الكونية والمشاعر الانسانية والحقائق الأولية الكبرى للحياة وللوجود.

وبعد الاخوات «برونتي» تأتي «جورج اليوت» او «ماري آن ايفانز» التي نجحت كفنائة كبيرة في التعبير عن مدى احساسها بالجمال وفي إبراز روح المرح والفكاهة. ولكن اروع ما برزت فيه هو تعبيرها عن المأساة التي تتمثل دائماً في شخصيتها - حين يملئون او حين يضحون - أكثر مما تتمثل في تصاريق القدر.

رائعاً للعبقريّة الانجليزية ، فان توماس هاردي يعتبر واحداً من اعلامها البارزين . انه شخصية تجمعت فيها مظاهر كثيرة من مظاهر هذه العبقريّة . وهو يعد كاتب انجلترا الأول الذي حدد مجال قصصه في منطقة سماها «وسكس - Wessex» في قلب المقاطعة التي كان ينتمي اليها وهي مقاطعة دورستشير «Dorsetshire» . انه يسبق نوعاً من سمو الوجود على المنطقة التي كان يكتب عنها . ويمكن القول صدقاً بان «هاردي» قدم لمقاطعته الانجليزية ما قدمه «سكوت» لاقليمه على الحدود بين انجلترا واسكتلندا . ان روايات «The Return of the Native» عام ١٨٧٨ ، «Jude» عام ١٨٩١ ، «Tess of the D'Urbervilles» عام ١٨٩٦ ، «the Obscure» عام ١٨٩٦ ، تصور ثلاثها المأساة ، وتعتبر أروع ما كتب هاردي من روايات . وبجانب هذه التحف الثلاث هناك روايات اخرى لا يمكن ان تنسى أهمها : «Under the Greenwood Tree» عام ١٨٧٢ ، «Far from the Madding Crowd» عام ١٨٧٤ ، «The Mayor of Casterbridge» عام ١٨٨٦ ، «The Woodlanders» عام ١٨٨٧ .

لا تستطيع انجلترا حقيقة ان تنسب اليها «هنري جيمس» «Henry James» بالرغم من انه نسب نفسه اليها حين جاء اليها لتستقر حياته بها ، وليكنسب الجنسية الانجليزية عام ١٩١٦ . فقد كان «هنري جيمس» امريكياً ولد في نيويورك عام ١٨٤٣ ، وارتبط منذ شبابه بكل ما كان يمثل الحضارة والمدنية في نصفي الكرة الأرضية . ولقد كان قوي الملاحظة يصف ما يشاهده وهو واقف يتفرج خارج دائرة الأحداث . وفي الوقت نفسه يصف ما يحس به وهو مأخوذ بما في داخل دائرة الاحداث . ويمكننا ان نعتبره محلاً للحضارة ، ومن هذه الناحية فقد جذبه انجلترا بكل ما فيها من الغاز ومفارقات وتراث رائع محير ، وكانت له كفضان علاقات بغيره من الفنانين في الخارج من أمثال فلوير وبرجينيف ، ومع ذلك وجد ان عليه ان يتوج انجلترا في نهاية القرن الماضي وفي مطلع القرن الحالي بمجموعة من الروايات نفذت الى اعماق انجليزيتها بصورة تدفع الى الظن بانها لم تشاهد مشاهدة كاملة من قبل .

القول بأن مشاهدات جيمس كانت تتم في اطار من أحاسيسه الاجتماعية ، فقد كان عنده حب جمالي للمجتمع الراقي ، سواء كان هذا الحب هو حب الفنان او الارستوقراطي . وكما كانت الحال مع «ميريدث» فقد كانت الرغبة هي التي تجذبه نحو الناس والأماكن التي كتب عنها . ولقد كانت أية شخصية في قصصه أو رواياته - مهما كانت متواضعة - ترفع على يديه

في مضمونه من تعقيد يكاد يصيبه بالبوار ، بينما يظهر شعره ملتهباً بالروية الذكية ، مما حدا بالبعض ان يتمنوا لو انه لم يسلك طريقاً غير الشعر . ومع ذلك فقد كان جورج ميريدث هو الذي اخرج لقراء الرواية الانجليزية تحفة «The Egoist» عام ١٨٧٩ . حيث تتجلى روح الفكاهة الانجليزية في أروع صورها ساخرة شاملة . ولقد كان يعشق الحب . ثم انه طرق ايضاً ابواب السياسة والتطلع القومي بجانب الانفتاح على العالم الخارجي ، وكثير من رواياته قد وجد له صدى في خارج بلاده : ومن هذه رواية «Evan Harrington» عام ١٨٦١ ، ورواية «Rhoda Fleming» عام ١٨٦٥ ، ورواية «Vittoria» عام ١٨٦٧ ، ورواية «Beauchamp's Career» عام ١٨٧٦ ، ورواية «The Amazing Marriage» عام ١٨٩٥ . انه يهاجم احياناً ككاتب رواية ولكنني اثق في انه سيجتاز المحنة على مر الزمان .

وينتمي «صمويل بتلر - Samuel Butler» لهذه الحقبة من تاريخ الرواية بحكم مولده عام ١٨٣٥ ، وتضاعفت شهرته واستمر الاهتمام به الى يومنا هذا . ولقد كان عام ١٨٧٢ حين أصدر روايته الساخرة «Erewhon» التي شبهت برواية سويفت «Gulliver's Travels» . ولقد يسمى بتلر باسم سويفت القرن التاسع عشر لشمول رواياته على عديد من مظاهر الحياة من ناحية ، ولثورته ودقته في نفس الوقت من ناحية اخرى . ولقد خاض كثيراً من مسائل العلم مما حمل كثيراً من العلماء على مقاطعته ، ولكن ذلك قوى من عزمه ودفعه الى المزيد من استجلاء الحقائق العلمية . ولقد كانت مظاهر نشاطه كثيرة ، ولكنه يدخل في مجال بحثنا بروايته الوحيدة الفريدة «The Way of All Flesh» التي بدأ كتابتها عام ١٨٧٢ ، ثم انتهى منها عام ١٨٨٥ ، ولم تصدر الا في عام ١٩٠٣ . انها تحليل هجومي وعلمي معاً لحياة الاسرة في الطبقة المتوسطة ، وخاصة للعلاقة بين الآباء والابناء وابعاد ونتائج هذه العلاقة . لقد كان من حسن الحظ ان السبعينات والثمانينات من القرن التاسع عشر بكل ما يسودها من تقديس للأسرة لم تشهد هذه الرواية بالرغم من انها كتبت خلالها . وكان عام ظهورها في ١٩٠٣ وقتاً مناسباً . لقد كانت «The Way of All Flesh» مصدر الهام لمدرسة كاملة في الرواية الانجليزية اتخذت الخروج على جميع التقاليد مظهراً لها .

ولد «توماس هاردي - Thomas Hardy» عام ١٨٤٠ بعد مولد «ميريدث» بانثتي عشرة سنة . وهذان الروائيان من كتاب العصر الفكتوري الاخير يرتبطان من حيث كونهما اصلاً شاعرين . ولكن بينما يمكن ان نعتبر «ميريدث» نتاجاً جانبياً

وميل

الى مستوى الطبقة الراقية ، وكان هذا الارتفاع يتم بالنسبة للأعمار كما كان يتم بالنسبة للطبقات . من أجل هذا نرى اطفاله — بكل وقتهم — يلغون درجة كبيرة من النضج ليست مألوفة بالنسبة لأعمارهم . ولقد كان احساس جيمس بالجمال لا يقابله الا احساسه بالشر : فقد كان الاشرار من شخصياته لا يكفيهم الاغتصاب والتهديد ، ولكنهم يعمدون بصورة مخيفة وغامضة الى الافساد التخريب . ومن اجل هذا فان شخصياته البريئة تتحرك داخل مناطق مخوفة بالخطر من كل جانب ، ودائماً ما تكون الروح — لا الجسد — هي التي تتعرض للخطر . وحياناً يتحرك الشر تحركاً مباشراً في قليل من قصص جيمس ، وأوضح مثال لذلك قصة « The Turn of the Screw » . اما في غالبية الروايات فان الشر يتحرك بصورة غير مباشرة ، اذ ربما يمارس عمله من خلال العواطف والرغبات ومجالات اظهار الاخلاص والولاء : مثال ذلك « The Spoils of Poynton » عام ١٨٩٦ .

هكذا فقد نقلنا هنري جيمس من القرن التاسع عشر الى القرن العشرين . ولقد كان هناك غيره من الروائيين الذين عاشوا وكتبوا في فترة الانتقال نفسها . ولا يسمح المقام بالحديث عنهم جميعاً ، خاصة اذا وضعنا في الاعتبار ان الحديث عنهم قد يتسبب في اظهار العصر الذي عاشوا فيه في غير صورته المتكاملة — ذلك انهم قد أمضوا وقتاً طويلاً جداً كي يستطيعوا ان يقفوا بجوار معاصرين لهم شغلوا قلوب واذهان الناس منذ اللحظة الاولى التي ابرزوا فيها فنهم . وعدا هؤلاء واولئك نذكر من الروائيين في هذه الفترة « جورج جسنج — George Gissing » وكذلك « جورج مور — George Moore » والاول واقعي لا يعرف اللجوء ، أما الثاني فواقعي يعشق الجمال . وهناك ايضاً « روبرت لويس ستيفنسون — Robert Louis Stevenson » الذي كان الخلف لسكوت فيما ترك في انجلترا من تأثير كبير . ومثل ستيفنسون من حيث قوته في الارتفاع بقصة الحدث الى مستوى بطولي — وحياناً شاعري — نرى جوزيف كونراد « Joseph Conrad » القبطان البحري البولندي الذي أضاف الى الرواية الانجليزية كثيراً من الحرارة والحماسة والقوة .

ونأتي بعد ذلك الى اربعة كتاب لا يمكن ان يخطئهم الحصر ، لأنهم اثروا في تيار الرواية الانجليزية تأثيراً كبيراً ، كل في اتجاه يختلف عن اتجاهات الآخرين . وأول هؤلاء هو « راديارد كيبلنج Rudyard Kipling » الذي كان واقعياً غير متميز فيما يتعلق بالحياة الانجليزية في داخل انجلترا وخارجها . ولقد كان صحفياً يلمس ببصيرة الصحفي الجانب الدرامي للامبراطورية البريطانية .

وكان يحب النشاط والشجاعة والحركة في كل اشكالها . وكان خير ما كتبه في مجال القصة القصيرة حيث يهتم بالمكان والحدث أكثر من اهتمامه بالشخصيات ، وكان رائعاً في وصف الحركة قادراً على ان يجعل القارئ يرى ويشم ويلمس كل ما يصفه ، لأن أوصافه تعبر عن الحقيقة الكاملة . وما روايته الطويلة « The Light That Failed » إلا خير مثال وتعبير عن احساسه العاطفي ككاتب بكل ما يصفه . ولقد كتب مجموعة من قصص الحب القصيرة بعنوان « Plain Tales From the Hills » لا يؤيد فيها الحب كعاطفة من الناحية العقلية .

ويأتي بعد ذلك هـ.ج. ويلز « H.G. Wells » الذي كان — مثل صمويل بتلر — ينظر الى الحياة نظرة علمية ، ويستخدم مجالات العلم في رواياته . ومثل هاردي فقد كان يملك الاحساس الدائم بالمستقبل . ولكن رواياته لها مكانها المستقل في الفن بكونها صوراً من الخيالات الرائعة . وأمثلة ذلك كثيرة منها : « The Time Machine » عام ١٨٩٥ — « The War of Worlds » عام ١٩٠٤ . ولقد برز ويلز في مجال الاحساس بعصره ، وما يحمله ذلك العصر من آمال وآلام . وكان يظهر بعضاً من روح ديكنز في الفكاهة . ومن جانبه هو ايضاً فقد أثرى المكتبة الانجليزية بروايات عديدة منها — عدا ما ذكر — « Kipps » عام ١٩٠٥ و « The History of Mr. Polly » عام ١٩١٠ و « Ann Veronica » عام ١٩٠٩ و « Marriage » عام ١٩١٢ و « John and Peter » عام ١٩١٨ و « Mr. Britling Sees it Through » عام ١٩١٦ و « Tono Bungay » عام ١٩٠٩ و « The New Machiavelli » عام ١٩١١ . هناك « آرنولد بينيت — Arnold Bennett » الذي يعلو الفنان في شخصيته على رجل الفكر ، ويتضح ذلك جلياً في تحفته الرائعة « The Old Wives' Tale » عام ١٩٠٨ . ولقد كانت هناك في الواقع ظروف وأحوال عامة أثارت اهتمام « بينيت » من حيث أنها تخدم تفسير الدقائق الخاصة للحياة . وكما فعل هاردي ، فقد أوجد « بينيت » لنفسه منطقة للحركة . أعاد خلقها في شمال وسط انجلترا ، وهي منطقة المدن الخمس التي يظللها السواد الناشيء عن دخان مصانع الخرف .

ولقد كان « بينيت » يتميز بروحه الساخرة التي لازمته طوال فترة نشاطه الفني ، لدرجة جعلته يسخر من نجاحه حين صادفه ذلك النجاح . وبعد « The Old Wives' Tale » كتب ثلاثية — « Clayhanger » ما بين ١٩١٠ و ١٩١٥ ، ثم « Riceyman Steps » عام ١٩٢٣ . وقد عاش سنوات في فرنسا وأحبها



وتعلم منها التقدير الواجب للفن ، وشغل ذهنه كثيراً بمثلها العليا للجمال ، ومن هنا تبرز نظريته الموضوعية لانجلترا كشيء له قيمته من جانب رجل انجليزي .

وأخيراً يأتي « جون جولز ويردي - John Galsworthy » بمجموعة رواياته « Forsyte Saga » التي تقرأ في خارج انجلترا كوثائق لها قيمتها عن الطبقة المتوسطة العليا في انجلترا . انها تتميز بالتعمق الفكري ، والاحساس بالجمال ، وبالشعور العاطفي اليأس نحو تحقيق العدالة الاجتماعية .

هؤلاء الكتاب الأربعة كبلنج ، وويلز ، وبينست ، وجولز ويردي كانوا في وقتهم أكثر ثورة من الشباب . وان ما نادوا به يؤخذ اليوم قضية مسلمة ، وليس لأي روائي في الوقت الحاضر أن يعترض على ما كانوا يكتبون . ولقد جاء في أعقابهم كاتبان آخران هما « اولدس هكسلي - Aldous Huxley » و« سمرست موم - Somerset Maugham » اللذان لم يضيفا كثيراً الى التراث الضخم للرواية الانجليزية . وبالنظر الى الوراء قليلاً يمكننا أن نقول ان الروائيين الانجليز منذ القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن التاسع عشر تقريباً قد برزوا في خلق الشخصيات وفي تصوير المناظر أكثر من تفوقهم في تحليل الأفكار والعواطف . فقد تركوا لقراء الانجليز متحفاً من الشخصيات المتباينة ، وعديداً من المناظر الرائعة .

ثم هناك روايات « أي . م . فورستر - E. M. Forster » التي تتميز بحبكتها القصصية وتهتم بعض الشيء بالشخصية . انها تتميز بروح عالية من الفكاهة تقترب من روح « جين أوستن » وان المقارنة التي يلجأ اليها « فورستر » تضيف الى روعة التركيب والمغزى في رواياته . خذ مثلاً المقارنة بين دولة وأخرى مثل ما بين انجلترا والمدين الجبلية في ايطاليا كما في « Where Angels Fear to Tread » وبين انجلترا والهند كما في « A passage to India » وبين التقاليد والعواطف كما في « A Room with a View » ، أو بين الوهم والحقيقة كما في « The Longest Journey » وفي « Howard End » . وفي كل من هذه الروايات والمقارنات نرى الشخصية الرئيسية في حالة توتر دائم من حيث التصميم واتخاذ القرارات ، وفي هذه التجربة يلجأ البطل دائماً الى القيام برحلة غالباً ما تكون الى بلد ناء خارج انجلترا نفسها .

في روايات « فيرجينيا وولف - Virginia Woolf » فان الشخصيات تتحرك قليلاً ، وتبدو وكأنها جامدة في مكانها بينما تتحرك الأحداث من حولها . لهذه الشخصيات وجودها الذاتي الداخلي العميق ، وكل يولد عالمه أو عالمها الخاص

لرؤسا

داخل النفس . وقد كان هذا النوع من الخيال بقوته النقية الصافية جديداً على أسلوب الرواية الانجليزية . قد يخطر ببال البعض أن يقارنوا « فيرجينيا وولف » في هذا المجال باميلى برونتي ، ولكن المقارنة هنا لن تكون دقيقة ، حيث أن اميلي برونتي - كما أسلفنا - كانت هي المرأة الوحيدة القادرة على التسامي بالخيال والارتفاع بالواقع الى مجالاته العليا . لقد كانت « فيرجينيا وولف » تختار - موضوعاً لقصصها - مادة قد تبدو غير معقولة فتشعلها ، وحين تشتعل فانها كانت قادرة على أن تجعلها ملتفة كلى الالتهاب . لقد القت وراء ظهرها كثيراً مما كان يعتمد عليه غيرها في كتابة الرواية ، واعتمدت في معظم ما كتبه على ما تشعر به شخصياتها في داخل أنفسهم . انهم يرون ويشعرون .

لقد كانت روايتها « The Voyage Out » هي الوحيد التي صورت فيها شخصيات تسافر وترحل الى جنوب أمريكا . وفيما عدا ذلك فان بقية شخصياتها محصورة في تجاربها الشخصية في لندن وفي الريف وعلى شاطئ البحر . ولم يحدث من قبل أن صورت انجلترا كما صورتها « فيرجينيا وولف » بفن الملتهب . ومرة أخرى في « Orlando » تعود بالذاكرة الى ماضي بلادها . وفيما عدا ذلك فانها تصور المؤلف الآن ، فالزمن لا العاطفة هو الذي ينسج - من خلال تيار الشعور - قصص رواياتها ، ومع ذلك فقد استطاعت « فيرجينيا وولف » أن تثبت مقدرتها الفائقة في وضع لمسات فن الحياة وراء قوة الزمن .

وبعد ، فقد كانت هذه عجالة لتاريخ الرواية الانجليزية - تاريخاً ونقداً - لم أشأ أن أتعرض فيها للروائيين المعاصرين ●

حسين الجيار - جامعة الملك عبد العزيز - جدة

استدراك

وقع سهواً خطأ في نص الآيتين الكريميتين في الصفحة الثالثة من عدد محرم ١٣٩٧ هـ والصواب هو :

« عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى » .

كما وقع خطأ آخر في نص بيتي الشعر المنشورين على الصفحة الخامسة من العدد نفسه والنص الصحيح هو :

آلوا عليها يميناً لا تكلمنا

من غير سوء ولا من ريب حلفوا

يا حبذا الخرج بين الدمام والأدنى

فالرمث من برق الروحان فالغرف



أسبابها وبواعثها، وشواهد عليها في الماضي والحاضر

الشائعة

ظاهرة اجتماعية انسانية بعيدة الغور في النفس البشرية ، ولا اظن ان خطرها قد استفحل بانتشار وسائل المواصلات والتنقلات والارسال على كافة الوانها واشكالها ، وانما كان خطرها مستفحلاً وشرها عظيماً ، بغير حاجة إلى كل هذه الوسائل ، فكأنما هي تنتشر على متن الهواء ، وتتخذ من النسيم الذي يسري مطايا لروحها وغدوها . هي قديمة قدم الانسانية ، ودلالة ذلك انها ارتبطت بالاسطورة ، وليس مثل الاساطير — وما جرى مجراها — معبراً عن نفسيات الشعوب واخلاقها وانماط حياتها ، وليس مثل الاساطير يضرب في أعماق التاريخ إلى أبعد اغواره ، فكأنما هي بداية وعي الناس بذواتهم وتعبيرهم عن مشاعرهم واحاسيسهم على هذا النحو الساذج البسيط الذي تعبر عنه الأسطورة في غيبة من العقل والمنطق والتفكير السديد .

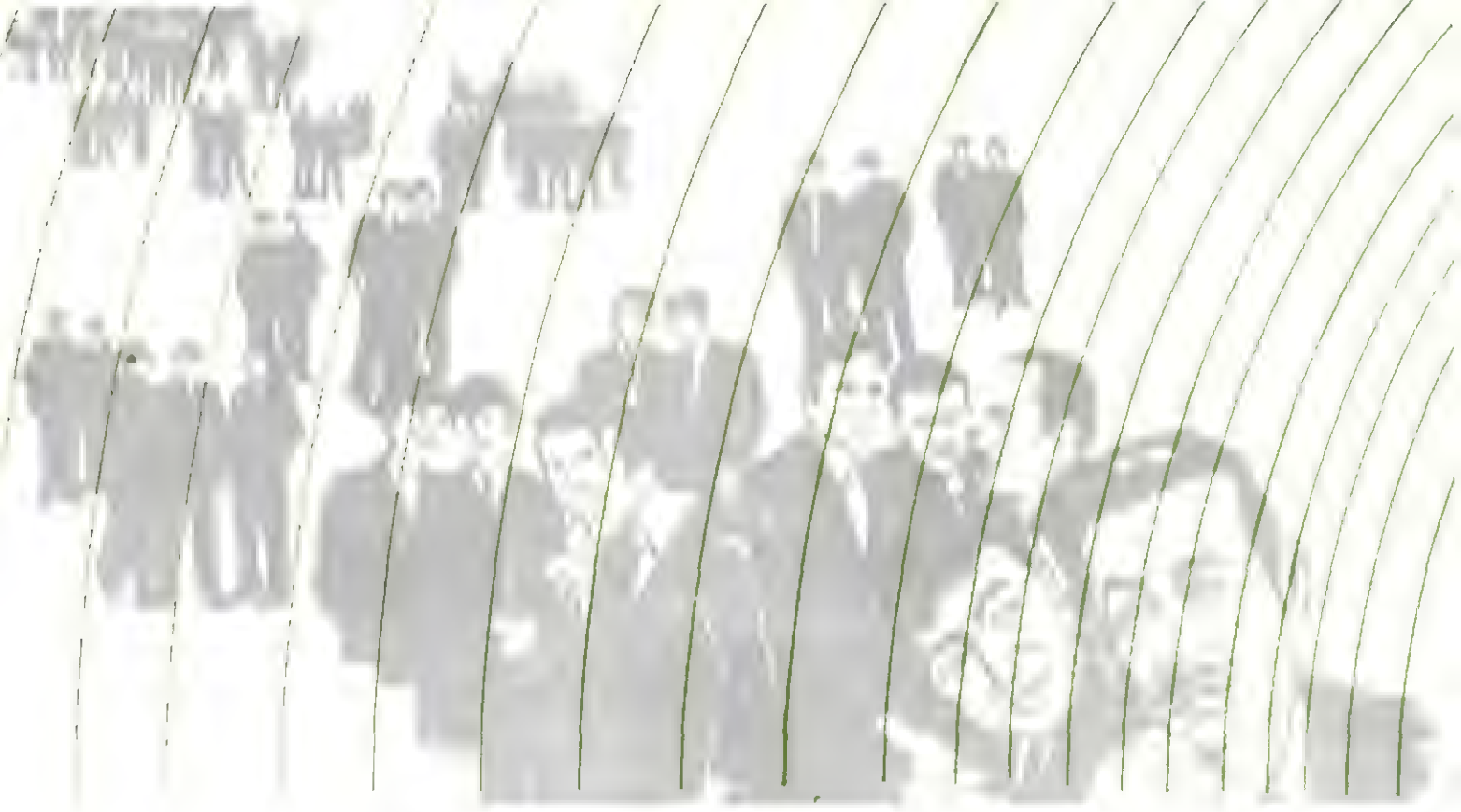
والأسطورة في رأي بعض الباحثين هي شائعة قد ثبتت في مكانها فلم تتلاش ولم تترشح ، وبقيت موضوعاً للحديث تتناقله الأجيال في الحكايات والأقاصيص ، عبر الحقب والأزمان .

وربما عزز هذا الرأي ان الأسطورة والشائعة يعبر عنهما بلفظ واحد يدل عليهما معاً عند بعض الشعوب ، فهو عند الصينيين — على سبيل المثال — « شوان » يعنون به الأسطورة ، كما يعنون به الشائعة في آن . وهو ارتباط ينبغي أن يكون له دلالة في عصر التفكير والمنطق ، تلك هي دلالة الغرابة والبعيد عن الواقع في الأسطورة والشائعة معاً . واذا تركنا الأساطير والتاريخ الثابت ، أو المتأرجح ، عرفنا انه كان للشائعات في العصر الروماني دور معروف ، يظهر فيما كان يقيمه أباطرة الرومان ، مما عرف باسم « حراس الشائعات » ينقلون اليهم ما يدور على الألسن ، وما يشاع بين الناس ، فيأخذون الحذر ، ويتوخون الحيلة والاحتراص ، وربما قام هؤلاء الحراس بدور المهاجمين فأطلقوا شائعات مضادة يحاربون بها شائعات مهاجمة ، فذاك ضرب من ضروب الحرب النفسية ، عرفه الرومان ، قبل أن يعرفه العصر الحديث بمئات السنين . وجاءت الحرب الحديثة بأسلحتها الحديثة ، فرأت في الشائعة سلاحاً مهاجماً له فعله واثره الذي لا يقل عن اثر غيره من الأسلحة فتكاً ودماراً ، واشاعة للفرع والرعب والخوف ، واصبحت لها

استراتيجية وخطط ، لم بها « ادموند تيلور » في كتابه « استراتيجية الرعب » ، واضطرت امريكا ابان الحرب العالمية الثانية إلى أن تنشئ الاجهزة وتقيم الادارات والاقسام التي تتولى دحض الشائعات ، فكأنها بذلك قد أنشأت اسلحة مضادة لصد أخرى مهاجمة .

وكان لا بد من الاستعانة بالنفسانيين في هذا المجال . فالشائعة ، أولاً وآخرها ، مرتعها الخصب هو النفس البشرية . تنمو فيها وتزدهر ، وتورق وتؤتي أكلها . وشاركت الصحافة الامريكية في ذلك مشاركة ذات اثر ، فأنشأت صحيفة « هيرالد ترافلر » ببوسطن ركناً اسمته « عيادة الشائعة » يعود الفضل في انشائه وابتكاره إلى المحرر « و. ج. جافين » . فهو يفحص في عبادته الشائعة التي تنتشر ، ويعمل فيها مشارطه ومعداته ، سبراً لغورها ، ووصولاً لمدى الكذب والصدق فيها .

ونجحت الفكرة نجاحاً ادى الى انتشارها في عشرات من الصحف والمجلات الامريكية ، تسهم مع أجهزة الحرب والدفاع في ميدان لا يقل أهمية عن ميدانها ، ان لم يزد في بعض الحالات .



بقلم: الأستاذ عزت محمد إبراهيم

ربما كان الخطأ الذي تورطت فيه تلك الصحف هو جريها وراء الشائعات ومحاولة اصطباذها ، لتكذيبها ودحضها ، حتى بلغ الأمر حد الاستعانة بمراسلين يمدونها بما يسمعون وتلتقطه اذانهم ، ومن السهل حينذاك ان تقع الصحيفة في شرك منصوب ، فيؤول أمرها إلى أن تصبح هي ذاتها مصدراً لترويج الشائعة من حيث ارادت ان تكون وسيلة لدحضها والقضاء عليها .

ولعله لهذا السبب قام الاتجاه المقابل لعلاج الشائعة بتجاهلها حتى تقتل نفسها آخر الأمر ، حين لا يقوم دليل على صحتها ، وذلك هو رأي القائلين بأن تكذيب الشائعة وسيلة إلى انتشارها وذيوها وليس وسيلة للقضاء عليها ودحضها .

وأياً كان الرأي في القضاء على الشائعة ودحضها ، ودرء خطرها ، فقد أصبحت مبحثاً من مباحث علم النفس ، وباباً من أبوابه ، يتوفر عليه متخصصون ، ويدرسه دارسون ، وقد وضع الدارسون والمتخصصون فيه للشائعة تعريفاً وقانوناً ، وخطأً ومساراً ، وشرحوا الجو الذي تبيض فيه وتفرخ ، وتردهر فيه وتورق . ومما كتبه «جوردون أولبورت» و«ليو بوستمان»

بصدد تعريف الشائعة : « ان الشائعة تنطلق وتمضي في رحلتها في وسط اجتماعي متجانس بفضل الدوافع القوية عند الاشخاص القائمين بنقلها ، ويتطلب التأثير القوي لهذه الدوافع ان تضطلع الشائعة بدور تبرير هذه الدوافع : بمعنى انها تفسر وتبرر وتسبغ دلالة على الدافع الانفعالي القائم ، واحياناً تكون العلاقة بين الدافع والشائعة من القوة بحيث نستطيع أن نصف الشائعة ببساطة بأنها اسقاط لحالة ذاتية وانفعالية معاً » . والاسقاط هنا اصطلاح نفسي المقصود به التخلص من نواقص الذات بالصاقها بالغير ، واسقاطها عليه ، وجعلها موضوعاً لشائعة يرددها ويعمل على نشرها . وهناك من يردد شائعة لمجرد الادعاء والمباهاة بمعرفة ما لا يعرفه سواه ، وهناك من يرددها ثروة ورغبة في تحريك لسانه على أي نحو كان . وقسموها تقسيماً ، فمنها - عندهم - ما تحبو ، فهي تنتشر على مهل كأنها السرطان يتغلغل في الجسم لا يكاد يحس به ، حتى اذا اشتوى اطبق عليه فأصاب منه مقتلاً ، ولا حيلة بعد ذلك ولا خلاص . ومنها «المندفة» التي تنتشر انتشار النار في الخشب الجزل ، سريعة خاطفة ، لا يكاد

يطفأ منها جانب حتى تكون قد انتشرت في آخر تعيث فيه فساداً . ومنها ما يغطس ثم تطفو ، فأسموها «الفاطسة» تختفي حين تؤدي الغاية منها ، ثم تظهر وقت الحاجة إلى ظهورها ولكنها لا تمحى ولا تموت ، وتظل على الدوام جاهزة على أهبة الاستعداد لاداء المطلوب منها . واستدلوا على تلك «الفاطسة» ببعض شائعات الحرب العالمية الأولى التي كانت قد اختفت حين وضعت الحرب اوزارها ، وظن انها قد توارت إلى الأبد فاذا بها تظهر مع اشتعال أوار الحرب العالمية الثانية .

هاتيك الشائعات شائعة الأسير وطابع البريد ، وكأنها الاقصوة التي تقرؤها مرة ، وتعاود قراءتها فلا تفقد طرافتها وجدتها في كل مرة تقرؤها فيها ، ومغزاها ان اسيراً ارسل الى اهله خطاباً ليس فيه ما يلفت النظر الا اشارته إلى نزع طابع البريد والاحتفاظ به الى ان يفك اسره ، ويعود الى اهله سالماً ، ولم يكن يعرف عن هذا الأسير ولع بجمع الطوابع ، او الاهتمام بها ، وينزع الطابع عن الخطاب ، فاذا من تحته ما ينبيء بأن الأسير قد قطع الاعداء لسانه . وما أسرع ما تنتشر شائعة قطع السن الأسرى في المعتقلات . وأبسط دواعي



نفيا وانكارها ان خطابات الاسرى لا تلتصق فوقها طوايح ، ولكن الشائعة لا منطق لها ، ولا محك عند الناس توضع عليه فيعرف صحيحها من زائفها .

الاب ان يكون للشائعة مصدر . يكاد يكون من المستحيل الوصول اليه ، وهي في أغلب الأحوال عند مصدرها الأول متباينة كل التباين عن حالها بعد انتشارها وذبوعها ، فهي كالنكتة والفكاهة القصيرة من حيث مصدرها المجهول ، وهي مثلها كذلك في انتشارها وذبوعها ، وسرعة تناقلها بين الأفواه ، وتردها على الشفاه ، وخاصة اذا مست شؤون الناس واحوالهم . ولأست ما يشغل بالهم من مسائل وقضايا .

ومن طريف ما يذكر في باب الشائعات ، شائعة المرأة التي تلد الأرناب ، تلك التي انتشرت في انجلترا زمناً ، واثرت ضجة ، دوى لها دوي ، وبقي منها حتى اليوم اسماء شخصها ، والمتصلين بها ، تشهد بما كان لها من سطوة وقوة ، وشغل للناس والمسؤولين بالاهتمام بها ، وتحري صدقها من زيفها . واسم المرأة هو « ماري » واسم زوجها « كوفت » واسم الطبيب الذي كان يولدها الأرناب هو « هيوارد » الذي كان يؤكد ان الواقعة صحيحة ، وان المرأة تلد الأرناب بعد ان ولدت البنين ، وان الأرناب والبنين يعيشون في وئام اخوة متحابين .

وثار الشعب البريطاني مستنكراً . ودافعت المرأة عن نفسها ، مؤكدة صحة ما يقال وما يشاع . وشكلت لجنة لتقصي حقائق المرأة التي تلد الأرناب ، ولم تصل اللجنة إلى نتيجة بادية ذي بدء ، وثار رئيسها وهاج وهاج ، وهدد « ام الأرناب » بشق بطنها ، والتأكد بنفسه من هذه الشائعة التي لا سبيل إلى دحضها . عند ذلك انهارت المرأة ، واعترفت بما كان .. هاجمها يوماً ارناب بري على حين غفلة ، فارتاعت واسقطت حملها .

وكانت تلك هي البداية التي انتشرت منها الشائعة التي عمت بلداً بأسره ، وأثارت فيه البلبال والشكوك .

ومثل هذا ما وقع في « اندونيسيا » منذ عهد قريب ، حين ادعت امرأة ان الجنين في بطنها يتكلم ، وشاع امرها وذاع ، حتى شغل الناس جميعاً : حاكين ومحكومين ، وحتى استدعى اهتمام رئيس الدولة نفسه ، ثم افترض امرها ، وآل الى ما آل اليه « ام الأرناب » في انجلترا قبل مئات السنين .

الاب الشائعة ظاهرة اجتماعية انسانية ، فما كان الأدب ، والقصص منه على وجه الخصوص ، ليفغل عن تصويرها والافادة منها ، وقد صور الأدباء ذلك في أكثر من عمل ، اختار منه قصة « تحية الأجراس » للكاتب الأمريكي « جون هيرس » ، وفيها نعرف فعل الشائعة زمن الحرب ، حين تكون أوتار النفوس مشدودة على آخرها . وتكون الكلمة الواحدة مقصودة او غير مقصودة ، كأنها زيت يصب في أتون من نيران .

تقع أحداث القصة في مدينة « ادانو » الايطالية ، حين نزلت بها جيوش الحلفاء لتحرير ايطاليا من النازية والفاشية ، فقد كان لا يزال في ايطاليا من يمد لها العون ، سواء بالسلاح ، او باشاعة الشائعات التي ترمي إلى البلبلة ونشر الذعر بين النفوس ، حتى لا تجد القوات الغازية سنداً لها من أهل المدينة فيما لا غنى لها عنه من عون ومساندة ، وكان من ذلك تفريغ حمولة مركب ، وقد جمع له العمال بعد عناء . فالأيدي العاملة قليلة ، والناس يتوجسون خيفة من انقضااض قوات الالمان بين لحظة وأخرى على قوات الحلفاء تعيدها من حيث أتت .

وكان العمال يتأهبون للقيام بعملهم حين اندس بينهم غريب من سكان « أدانو » واختار اربعة من العمال يتجاذب معهم أطراف الحديث ، كأنما الأمر قد وقع صدقة ، وليس عن قصد محكم ، وتدير مقصود قال :

— هل سمعتم الأخبار ؟
— ورد احد الاربعة متسائلاً :
— اخبار عن أي موضوع ؟
قال الرجل الغريب :
— بخصوص الهجوم الألماني المضاد .

انني قلق منذ الصباح بسبب ما سمعته . ولم يكن احد من العمال الاربعة قد سمع شيئاً من هذا القبيل ، ولم يكن للأمر كله ظل من حقيقة ، ولكن اقل الاربعة شأنًا وابعدهم عن أن يكون مصدرًا لخبر . رأى في الأمر مناسبة لإضفاء أهمية على نفسه فقال :

— لقد سمعت شيئاً من هذا القبيل .
ومن سمعه ؟ من العمدة قبل ان يعده الحلفاء . ويطول الجدل بين العمال الاربعة من جهة ، وبينهم وبين الغريب من جهة اخرى ، وهو يديره بحنكة وذكاء نحو غايته المقصودة ، وانهى حديثه معهم قائلاً :

— ان الالمان سيبدأون هجومًا على ميناء « ادانو » في الساعة الحادية عشرة ، بالغازات السامة وسيكون الهجوم بطائرة واحدة .

وفي الموعد المحدد حلفت طائرة ، لم تكن طائرة الهجوم المزعوم ، وانما كانت طائرة بريد اعتادت التحليق في هذا الوقت ، وانتشر الرعب ، وساد الفزع ، وصرخ الغريب قائلاً :

— يا الهي ، انني اشمها .
وولى مدبراً بعد أن ادى دوره في عناية واحكام .

لم يلبث أثر الشائعة أن انتقل من الميناء حتى عمّ المدينة كلها ، حين اتجه واحد من العمال إلى الكنيسة ، ورأى ان واجبه يدعوه إلى القيام بعمل محمود ، فدق جرسها تنبيهًا وتحذيرًا ، وسمع الناس الجرس يدق في غير وقته فازدادوا رعباً على رعب ، واختلط الحابل بالنابل ، وانطلقت من الأفواه صيحات الفزع والذعر : الغازات ، الغازات السامة ، الالمان .

واقتضى الأمر جهداً جهيداً من سلطات المدينة لكي تعود الأمور إلى نصابها ، ولكي يثوب الناس إلى الهدوء والسكينة حتى يستمعوا إلى حاكم المدينة ليقول :

لا وجود لغازات سامة ، إنها شائعة مضحكة ●

عزت محمد ابراهيم — القاهرة

طريق إلى كيمان

للشاعر: محمد فهمي سند

يا طريقي .. ألفت درب أنت .. أم كل الدروب
أنني أعطسو على وجهك عطو المريب
يتربني الخوف أن أسقط في حفن المهب

عطوتي تشكو ثراك الخشب يا دنيا عذابي
وامتطاه الليل يا دربي ثقيل متفابي
نمام كالظل لظل الوهم في وجه الروابي

ان زادي يا طريقي حفنة من أخنيات
ورباب مرهف الأوتار يسبي كلماني
أتراني سوف ارتدادك في فجر سباتي؟

أم بلوغ المتهي شي محال يا طريقي
أن عمري نعمة ولي على وجه غريق
فاستقي يا عطى العين ، تفنى واستقي

داعبي الأوتار .. بوحى بالمنى في كل غنوة
واغربي الأمسال صبراً وجهاداً وفتوة
وإذا الحزن تراءى دامعاً في كل عطوة

فاتركيه .. وأبى النور حانبا بالماء
فالمنى الملهاء تشاك وجوداً بالدعاء
يا الله النور كم أشتاق ليلاً من ضياء

لأبحث الخطو صوب الناس كي أحيى هالك
أبعث الأنعام والآمال في كل المالك
استحث الجموع أن ينساق في درب جمالك

وإذا نفسي دعيتني أن ألبس ذنب نفسي
وإذا كأس أسالت شهدها في كل كأس
لن ألبس دعوة النفس ظيها كل يأس

والكؤوس الصاحكات الثغر اسقيها التراب
لا أريد الكأس غير الصبر في كل شراب
كي أروض الدرب لا أشكو طريقاً من عذاب

كي يكون الزاد إيماناً وصبراً وفتوة
ورباباً صادق النغمات يشدو كل غنوة
كي يكون الدرب ازهار حياة فوق ربوة

كي أرى النور فلا أشكو الليالي المظلمة
كي أعيش العمر في أمن خطاه الملهمة
كي أروي سمع الإنسان أسقي برعمه

يا طريقي هنا أنا أعطسو ولا تهمني دموعي
اذ غفا اليأس وذابت كل آلام الضلوع
كي تغني يا ربابي .. كي تغني يا شموعي

محمد فهمي سند - القاهرة



نهر

العاصي

الصحراوية من أن تشفي غليلها من مياه العذبة . انه يرفض ان يكون مثل غيره من الأنهار ، فهو يتدق بقوة عند المنحدرات ، ويتباطأ لدى وصوله البحيرات . ولا يجود بمياهه على الأراضي الزراعية والقرى التي تتجمع بالقرب من الخط الأخضر الرفيع الذي يحدد اتجاهه . أجل انه يختلف عن جميع أنهار الهلال الخصيب في اتجاه سيره ، فبينما تتجه جميعها نحو الجنوب يتجه هو نحو الشمال ، وقد يكون ذلك هو السبب في اطلاق اسم « العاصي » عليه ، ويبلغ طوله حوالي ٥٠٠ كيلومتر ، حافلة كلها بالمظاهر المتناقضة ، الجغرافية والتاريخية . ومثال ذلك . فان منطقة الغاب ، وهي عبارة عن حوض طويل مكون من رواب اسفنجية وبرك تغص بالأعشاب البرية . تعتبر أكبر دليل على تناقض هذا النهر مع الأنهار الأخرى التي تحتضنها تلك المنطقة . وفي حين نرى أن معظم مياه الأمطار ، في الشرق الأوسط تتدفق نحو المنخفضات الصحراوية وتتبخر ، نجد أن نهر العاصي يكاد يدمر منطقة الغاب بفيضاناته ،

بين طبقت الصخور في حبال لبنان . تسع مياه عذبة رقيقة . وتساقط خلال ممر عميق متعرج . لتصب في بحيرة صغيرة تعرف باسم بحيرة « قدس » . مياهها زرقاء صافية تنعكس على صفحاتها أشعة الشمس الذهبية . ومن هذه البحيرة الجميلة ينطلق مجرى مائي ، شاقاً طريقه نحو الشمال بين أشجار للصفصاف الممتدة على جانبيه . ثم يواصل سيره ببطء ماراً ببحيرة حمص في سورية . ليشق طريقه بين مروج خضراء على جانب انصحراء السورية الكبرى متجهاً نحو مدينة حماة ليواصل مسيرته خلال مستنقع من القصب الكثيف ، متجهاً غرباً نحو تركيا حيث ينساب خلال الشواطئ المقفرة متسللاً بهدوء نحو البحر الأبيض المتوسط . ذلك هو نهر العاصي احد الأنهار المشهورة في سورية . هذا النهر الذي لا يكاد يرى أثناء مروره خلال الأراضي الخصبة . ومع ذلك فانه يواصل رحلته المتعرجة نحو البحر الأبيض المتوسط مخترقاً التلال والجبال . حارباً السهول الخصبة والأراضي



في الجهة الغربية من منطقة الغاب ، يقضي المزارعون
والقرويون أوقات فراغهم في المقاهي الشعبية المنتشرة
على سفان نهر العاصي .





الجغرافي اليوناني « سترابو » مدينة « أفاميا » القديمة في مطلع القرن الأول الميلادي بأنها مدينة متممة فوق جبل منبع ، وتقع في سهل مجوف ، يحيط بها نهر العاصي من جميع جهاتها تقريباً ، ثم يمر ببحيرة كبيرة في المنطقة المجاورة للمدينة ليصب في مستنقعات ومروج واسعة ، مما يوفر المراعي للمواشي والحياد . أما اليوم فقد زالت جميع المستنقعات وذلك بفضل مشروع استصلاح الأراضي الذي يشمل بناء السدود وتجفيف المستنقعات ، وانشاء قنوات للري من الاسمنت المسلح ، واجراء التجارب على تربية الاسماك في البحيرة الكبيرة ، ووضع التسهيلات اللازمة لنقل وتسويق الحبوب ، والسكر ، والقطن والمواشي ، مما ستنتج المزارع والأراضي الزراعية التي يجري استصلاحها والتي تبلغ مساحتها حوالي ٨٥٠٠٠ فدان .



المظاهر التاريخية المتناقضة تبدو
جلية واضحة على طول امتداد نهر
العاصي . فمع أن المستنقعات والمداخل الضيقة
كانت تحدد من أهميته الاستراتيجية ، إلا أن

نهر العاصي ، رغم ذلك ، كان مسرحاً للمعارك الحربية منذ ١٥٠٠ عام قبل الميلاد حين اشبكت القوات المصرية مع قوات الحثيين في كداش ، احد ممرات نهر العاصي ، بالقرب من بحيرة حمص ، وهو عمر حيوي ، وكان الاستيلاء عليه يعني التحكم في التحركات العسكرية عند اتجاهاى النهر وداخل الأراضي الخصبة . وفي طرق المواصلات الجبلية الممتدة بين انطاكية وفلسطين . ولهذا ، فقد قام الصليبيون فيما بعد ببناء حصنهم الكبير «كراك دى شوفاليه» بالقرب من ممر كداش الحيوي .

وعلى مر السنين استمرت المنافسة بين
الاشوريين والبابليين والفرس للسيطرة على نهر
العاصي ، وظلت الحروب قائمة بينهم حتى
أخذت قواهم تتخور تدريجياً لتفسح الطريق
امام الاسكندر الكبير واتباعه من السلوقيين
الذين اسهموا في نشر السلام والرخاء على ضفاف
نهر العاصي . والسلوقيون هم سلالة اسسها القائد
اليوناني سلوقس وسميت باسمه ، وهو الذي
قاد الجيش تحت إمرة الاسكندر ، ثم خلفه



الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وذلك لأن الحمم البركانية التي تفجرت منذ عصر ما قبل التاريخ ، قد سدّت جزءاً من مجرى هذا النهر بالقرب من جسر الشغور في شمال سورية ، وحولت ذلك الوادي إلى سبخة واسعة يستحيل السير فيها . وبسبب ذلك فإن مياه الأمطار تملأ ضفاف نهر العاصي حتى يفيض ويغمر ما حوله ، بينما تنساب المياه الجوفية إلى النهر من باطن الأرض لتتسرب إلى سطح الأرض وتتجمع تماماً كما تتجمع المياه في احيص ليس فيه منفذ لخروج المياه الفائضة . ففي فصل الشتاء يتحول الوادي إلى بحيرة تمتد حوالي ٩٠ كيلومتراً نحو الجنوب حتى تصل إلى شيزار بالقرب من حماة . ومن هنا نجد أن تأثير فيضان نهر العاصي على منطقة الغاب ، له وجهان مختلفان ومتناقضان . أولهما اضطراب سكان تلك المنطقة إلى اللجوء إلى سفوح الجبال هرباً من الفيضان ، وثانيهما ان الطمي الذي تجرّه مياه الفيضان يزيد ارض المنطقة خصوبة ، حتى انها كانت تعتبر أكبر مصدر لانتاج القمح منذ عهد الامبراطورية الرومانية . فقد وصف



طاحونة للحبوب تديرها مياه نهر العاصي بالقرب من بحيرة حمص .

في الملك على البلاد الممتدة بين الفرات والهندوس ، ثم ضم إلى مملكته آسيا الصغرى بما فيها سورية التي أقام فيها المدن وجلب إليها المكدونيين واسكنهم فيها . وكان نهر العاصي الذي يصل بين أربع مدن رئيسية هامة ، يعتبر العمود الفقري لتلك المملكة ، فكان كل واحد من الميناءين البحرين يتصل بالمدينة بواسطة الطرق النهرية ، فقد أقيمت عند مصب النهر مدينة سلوقيا التي كان يربطها النهر بمدينة انطاكية التي تبعد عنها حوالي ٣٥ ميلاً ، وعلى الساحل في أقصى الجنوب أقيمت مدينة اللاذقية التي كان يربطها طريق بري بمدينة « أميا » التي شيدت على ساحل الجبل فوق منطقة الغاب . ولقد كانت سلوقية تعتبر في ذلك العصر ميناءً بحرياً حصيناً يوفر الحماية للعاصمة الجديدة انطاكية ولخطوط مواصلاتها البرية والنهرية ، أما اللاذقية فقد كانت على اتصال بالعاصمة العسكرية « أميا » عن طريق أودية نهر العاصي وروافده .

وبعد السلوقيين جاء الرومان ، ثم تلاهم المسلمون والصليبيون الذين استمرت الحروب فيما

بينهم مدة طويلة من الزمن مما أدى إلى إقامة سلسلة من القلاع والحصون على سفوح الجبال المطلّة على نهر العاصي والتي لا تزال آثارها باقية إلى يومنا هذا . كما بقي بعضها قائماً على حاله دون أن تصل إليه يد البلى والدمار ، ومن هذه الحصون ، حصن شاغور البقاع بأعمدته المقامة فوق قمم الصخور التي ترتفع آلاف الأقدام عن مستوى الأرض في شمال سورية ، وحصن « البرزي - Burzey » الذي يرتفع عالياً فوق الغاب والذي يعتبر من أروع الحصون ، ويرجع تاريخ بنائه إلى أيام القائد الروماني « بومباي » . وهناك قلعة أبو قبيس ، وهي إحدى القلاع المشرفة على نهر العاصي ، والتي اتخذها المسلمون حصناً منيعاً لهم فيما بعد . ولعل من أهم القلاع التي أقيمت على نهر العاصي ، قلعة « شيزار » الجميلة التي صمد فيها المسلمون أمام غزوات الفرنجة مدة تزيد على نصف قرن . وهناك ظاهرة أخرى من الظواهر المتناقضة التي تميز بها نهر العاصي ، والتي تعتبر مدينة حمص نموذجاً أصلياً لها . فقد عاشت هذه المدينة كولاية مستقلة ترتع في رغد من العيش لحقبة طويلة دامت قرابة ألف عام ، حتى في الوقت الذي كان فيه وادي العاصي مسرحاً للقتال بين القوات المصرية وقوات بلاد ما بين النهرين ، ومع ذلك فقد دفعت حمص ثمن عزلتها غالباً ، فحين زحفت القوات الفارسية إلى سورية عن طريق ممر نهر العاصي ، لم يجد الرومانيون أي حليف يمد لهم يد المساعدة . وهكذا فقدت حمص مكانتها ولم تتمكن من استردادها لأنها لم تكن قط جزءاً من أي جهاز سياسي كبير . أما اليوم فقد استعادت حمص رخاءها وازدهارها ، وهي تحتضن اليوم مصفاة للبترو .

ولما كانت الطريقة التي يسلكها نهر العاصي في جريانه . هي عزل المدن بعضها عن بعض ، فإننا نستطيع أن ندرك الشيء الكثير عن مدينة حماة إحدى المدن الرئيسية في سورية ، التي تتخللها منطقة زراعية

حصن « شيزار » الذي يشرف على مجرى نهر العاصي ، والذي كان يتحكم في حركة التنقل ويسيطر على مرور القوات المعادية سيطرة تامة .

واسعة ، والتي استطاعت الوقوف في وجه الغزوات الصليبية ، وتحديات قوات تيمورلنك فيما بعد ، خصوصاً وأن وجود النهر قد جعل قطع الماء عن القلعة أمراً مستحيلاً . وتعتبر مدينة حماة من المدن السورية الجميلة حيث تقوم على أطراف منحنيات نهريّة . تنتشر في أرجائها أشجار الصفصاف والتوت وبساتين الفاكهة النضرة . وكلما ابتعد الإنسان عن ضفة النهر وجد أن كثافة الأشجار تقل تدريجياً حتى تصل في النهاية إلى سهول صحراوية . ومما يزيد في جمال مدينة حماة تلك الحدائق الغناء التي تحيط بالنهر ومبانيها المنتشرة على طول امتداد ضفتي نهر العاصي والمشادة من الحجارة الصخرية والمزودة بشرفات جميلة تشبه المشربيات . ومن الآثار التاريخية التي تؤكد ما كانت عليه مدينة حماة من عز ومجد ورخاء والتي ما زالت باقية حتى الآن ، قصر العظم الذي أحيل إلى متحف للآثار والذي كان في الماضي مسكناً للبasha العثماني . واجمل ما في هذا المتحف مبناه الذي تنساب خلاله مياه نهر العاصي الرقراق عبر قنوات جميلة من الفسيفساء والرخام ، لتلطّف من حرارة الجو في أيام الصيف ، وتضخ المياه إلى هذه القنوات من النهر بواسطة عجلة خشبية كبيرة تثبت حول أطرافها صناديق لحجز الماء ورفعها إلى أعلى حيث يصب في بركة صغيرة يتوزع منها إلى القنوات ، وهذه العجلة أو المضخة يطلق عليها اسم ناعورة . وقد أقيمت تلك القنوات ، التي كانت تعتبر بمثابة وحدات





أحد أسواق مدينة حماة القديمة ، وقد أقيم فوق
جسري نهر العاصي



بعض الآثار التاريخية المتبقية من مدينة أكاميا الأثرية .

يستعمل المزارعون القوارب الصغيرة لعبور نهر العاصي في شمال سورية . تصوير : نك ويلر





المدينة الحصينة المعروفة بقلمة المدق ، تطل شامخة على مستنقع الغاب الذي تم استصلاحه مؤخراً .

من غيرها من المدن الأخرى إذ انها لم تسلم من الغزوات المتتالية التي تعرضت لها المدن السورية بين الحين والحين . كما اصبحت بنكبات مفاجئة خلال حكم الملك «جوستانيان» الذي دام حوالي ١٥ عاماً . فقد شب فيها حريق هائل اتى على معظم ابنتها . وتعرضت للنهب من قبل الفرس . ولوباء الطاعون وفتزتين ارضيتين كانت احدهما عنيفة جداً حيث أسفرت عن تقويض جدران سور المدينة وقلت بها في نهر العاصي فتعطلت الملاحة في النهر لعدة قرون . هذه نبذة سريعة عن نهر

العاصي الذي ينبع من جبال لبنان ويصب في البحر الأبيض بالقرب من انطاكية في تركيا والذي شهد عبر التاريخ العديد من الغزوات والحروب الطاحنة .

هذا النهر الذي تحدى الطبيعة وتمرد على كل من وقف في طريقه وأبى الا أن يسير باتجاه مغاير لجميع الأنهار الأخرى . فضن بمياهه على الحدائق والمزارع والبساتين . لقد تمرد وتمادى في تمرد ، وعصا وتمادى في عصيانه حتى استحق ان يطلق عليه اسم «العاصي» ●

اعداد : **زكريا بن النبط**

بناها المصريون من صخر الغرانيت والتي اضيفت على تلك المدينة جمالاً أخذاً .

م يذكر أن مدينة انطاكية تبعد حوالي ٣٥ ميلاً عن مصب نهر العاصي وانها تقع في وسط سهل «عموك - Amuk» الخصب . وقد كانت قلعة حصينة ازدهرت أيام الحكم الروماني وعم فيها الرخاء والثراء حتى انها أصبحت تنافس مدينتي روما والاسكندرية . هذا وقد اكتشف الرومان ان احد أسباب الازدهار الذي نعمت به مدينة انطاكية هو نهر العاصي ، لذلك قاموا بانشاء ميناء جديد في مدينة سلوقيا التي تبعد أربعة أميال عن المصب الرئيسي للنهر ، كما أقاموا هناك احواضاً للسفن وبيوتاً على جانب كبير من الأبهة والجمال . هذا بالإضافة إلى قناة صخرية اشادوها على منحني النهر لوقاية ضفتيه من الانهيار . وبما ان السيول الجارفة التي تندفق من الجبال ، كانت تهدد بردم الميناء بالطمي والحجارة ، فقد شق الرومان خندقاً كبيراً بين الصخور يبلغ طوله حوالي ميل واحد وعمقه اربعين قدماً ، وذلك لتحويل اتجاه السيول المتدفقة . ولم يكن خط مدينة انطاكية افضل

لتبريد الهواء ، في مواقع استراتيجية بحيث تسرب اليها أشعة الشمس من خلال الواح زجاجية ملونة قد ثبتت في وسط قبة البيت ، لترسل الواناً مختلفة جميلة تراقص على صفحات الماء ، كما أقيمت في وسط كل غرفة نافورة جميلة تتناثر منها قطرات ماء لؤلؤية محدثة بذلك ايقاعات جميلة .

ولما كانت مياه نهر العاصي تندفق خلال ممرات ضيقة ، فقد انتشرت النواعير بشكل مميز على طول امتداد النهر ، لري المزارع والحقول . وما هذا الا دليل آخر على تسميه هذا النهر بالعاصي نظراً لأن مياهه لا تصل إلى المزارع الا بواسطة هذه النواعير التي يكثُر وجودها في منطقة حماة .

ولكن نهر العاصي كان يتخذ شكلاً آخر بالقرب من مدينة انطاكية ، يختلف عن تلك الممرات الضيقة التي كان ينساب فيها لدى مروره بالمدن والقرى الأخرى . فقد كان يبلغ اتساعه بالقرب من انطاكية حوالي ١٢٠ قدماً ، وكان يشكل جزيرة تشبه حبة الكمثرى . وبعد أن يلتف حول هذه الجزيرة يواصل تدفقه نحو مدينة انطاكية ماراً بالبوابة الشمالية التي

أخبار الكتب

« ومن السير التي خصها الباحثون بدراسات جديدة سيرة « ظافر الحداد » وهو شاعر مصري من العصر الفاطمي وقد تناوفا بالتسجيل والعرض الأستاذ الدكتور حسين نصار وظهرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، وسيرة « الشيبسي شاعراً » وهي دراسة عن شاعر العراق الكبير محمد رضا الشيبسي أعدها الأستاذ قصي سالم علوان ونشرتها وزارة الاعلام العراقية .

« من الكتب الدينية الجديدة ظهرت هذه الطائفة « الاسلام والعلم » للدكتور عبد الحليم محمود وقد نشرته ادارة الشؤون الاسلامية بالشارقة ، و « الايمان بالله » للأستاذ محمد حسن الحمصي ونشر دار الكتاب الحديث بدمشق ، و « المجتمع الاسلامي » للدكتور مصطفى عبد الواحد ونشر مكتبة المنشي بالقاهرة ، و « محمد رسول الاسلام والسلام » للدكتور نصر فريد واصل ونشر المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، و « من هدى الجمعة » للأستاذ كمال الدين الطائي ونشر مطبعة سلمان الأعظمي ببغداد ، و « من خير البشر » للأستاذ عبد التواب يوسف ونشر دار الشعب ، و « الاسلام قوة القد العالمية » لباول شمتز وترجمة الدكتور محمد عبد الغني شامة وطبع القاهرة ، و « التشريع بين الفكرين الاسلامي والدستوري » للأستاذ هاني أحمد الدرديري ونشر الهيئة المصرية ، و « الايمان في القرآن الكريم » للأستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلي ونشر المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، و « ضيف الرسول عليه السلام » للمرحوم ابراهيم رمزي وقد حققه الأستاذ عبد العزيز توفيق جاويد وصدر عن الهيئة المصرية .

« دراسة عن « الشعر العربي والذوق المعاصر » صدرت للأديب الطيب الدكتور محمد كامل حسين ونشرت في سلسلة كتاب الاذاعة والتلفزيون .

« ومن الدواوين الجديدة التي صدرت أخيراً « الى ... » للشاعرة روية القليبي ونشر الهيئة المصرية ، و « شاعر الأعطار والأنغام » وهو مجموعة قصائد لشعراء من العالم العربي مهداة الى الشاعر العراقي عبد الخالق فريد إطرأ لشاعريته وثناء على دواوينه المختلفة ، وقد صدر الديوان عن دار الزهراء بالقاهرة ، و « مذكرات عروة بن الورد » للأستاذ عبد الأمير الحصري ونشر دار الحرية للطباعة ببغداد .

« صدرت عن وزارة الاعلام العراقية مجموعة من الكتب التي تتناول آثار الفارابي من جوانبها المختلفة وذلك بمناسبة الاحتفال بذكره ، منها « الفارابي في المراجع العربية » للدكتور حسين علي محفوظ ، و « قياسات النغم عند الفارابي من خلال كتاب الموسيقى الكبير » للدكتور عادل البكري والأستاذ سالم حسين ، و « الفارابي وعلم اللغة » للدكتور ابراهيم السامرائي ، و « الفارابي عربي الوطن والثقافة » للدكتور ناجي معروف ، و « نظرية الفارابي في الموسيقى » للأستاذ أديب فايف دياب ، و « مؤلفات الفارابي » للدكتورين حسين علي محفوظ وجعفر آل ياسين ، و « أثر الفارابي في الفلسفة الاندلسية » للدكتور ماجد فخري ، و « مكانة الفارابي في تاريخ نظرية المحاكاة في الشعر » للأستاذ عبد الجبار داود البصري ، و « المنهج عند الفارابي » للدكتور عثمان عيسى شاهين .

« صدرت للأديب القاص الأستاذ محمود البدوي ، طبعة جديدة من مجموعته الشهيرة « الأعرج في الميناء » ، وقد نشرتها الهيئة المصرية .

« مجموعة من الخواطر والصور عنوانها « بلا جناح » صدرت للدكتور عارف العارف عن دار الفتح .

« ثلاثة معاجم جديدة متخصصة صدرت أخيراً ، هي : « معجم بني امية » وقد استخراج مادته من كتاب « تاريخ دمشق » لابن عساكر وزاد فيه الدكتور صلاح الدين المنجد ، ونشرته دار الكتاب الجديد في بيروت ، و « معجم النحو » للأستاذ عبد الغني الدقر وقد نشر بإشراف السيد أحمد عبيد عن مطبعة محمد هاشم الكتيبي بدمشق ، و « معجم مصطلحات الصناعات النسيجية » وقد صنّفه المهندس عبد المنعم صبري ورضا صالح شرف ، وقدم له الدكتور مهندس حسن مرعي وأشرف عليه الدكتور مهندس أنور محمود عبد الواحد وصدر عن دار النشر في لايزج بالمانيا بالاشتراك مع مؤسسة الأهرام باللغات العربية والانكليزية والفرنسية والألمانية .

« ومن كتب المراجع صدر كتاب « المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة » من وضع الأستاذ عمر رضا كحالة ونشر مجمع اللغة العربية بدمشق .

« يواصل مجمع اللغة العربية بدمشق نشر كتب التراث بعد تحقيقها وإخراجها في شكل علمي موثق . ومن أحدث الكتب التي أصدرها « كتاب أدب القضاء » وهو الدور المنظومات في الأقضية والحكومات » لقاضي شهاب الدين أبي اسحاق ابراهيم بن عبد الله المعروف بابن أبي الدم الحموي الشافعي ، وقد حققه الدكتور محمد مصطفى الزحيلي . و « الأمثال » لأبي عكرمة الضبي وقد حققه الدكتور رمضان عبد التواب ، و « كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها » لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، وقد صدر في جزئين من تحقيق الدكتور محي الدين رمضان ، و « تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد » للحافظ صلاح الدين خليل ابن كيكليدي العلاني وقد حققه الأستاذ ابراهيم محمد السلقيني . كما صدر من كتب التراث كتاب « تاريخ داريا » للخلولاني ، وقد حققه الأستاذ الأفغاني وطبع في بيروت ، والقسم الأول من كتاب « الأوائل » لأبي هلال العسكري وقد حققه الاستاذان محمد المصري ووليد قصاب وطبع في دمشق .

« من أنفس الكتب القانونية التي صدرت أخيراً كتاب « تاريخ القضاء الاداري ونظام مجلس الدولة في سورية » للدكتور عدنان الخطيب الرئيس السابق لمجلس الدولة السوري ونائب رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق والعضو في مجمع اللغة العربية بالقاهرة . والكتاب يتناول بالدراسة المقارنة القواعد الادارية في الفقه الاسلامي مع مقابلتها في التشريعات الأوروبية والأسس التي قام عليها النظام الاداري في سورية وفي لبنان والعراق ومصر وفي أيام الدولة العثمانية ، ثم تناول المؤلف قواعد الشورى والافتاء ، وأورد ثباتاً بنصوص دستورية وإدارية لم يسبق نشرها ، فجاء كتابه موسوعة في الفقه الاداري وتطبيقاته وتاريخه وتطوره وأنظمته تتميز ، فضلاً عن قيمتها القانونية ، بقيمتها الأدبية من حيث علو البيان وعذوبة الألفاظ وسلامة الأسلوب .

« وقد صدر هذا الكتاب عن معهد البحوث والدراسات العربية ، وهو خامس كتاب يصدره هذا المعهد للأستاذ الخطيب .

« أصدرت مجلة « جوهر الاسلام » التي تصدر في تونس عدداً خاصاً بمناسبة ذكرى مؤسس المجلة المرحوم الشيخ الحبيب المستاوي ، شارك في تحريره عدد من الأدباء والعلماء العرب . كما أصدرت مجلة « الكتاب » التي ينشرها اتحاد الكتاب العراقيين عدداً خاصاً ضخماً وقفته على الذكرى الألفية لميلاد ابن زيدون وأسهم في تحريره ثراً وشعراً أساتذة الأدب في كل من المشرق العربي والمغرب العربي .

ثقافة البقاء الأدبي



تأليف: الدكتور محمد النويهي - عرض وتعليق: الأستاذ عبد الله عبد الرحمن الجعشي

ولكن هذه الملاحظة لا تمنعنا من ان نعد الكتاب رائداً في النقد الأدبي وفي دراسة الأدب وأن قيمته ستزيد مع الأيام . .

كائز الكتاب

يستند الكتاب إلى ركائز واضحة هي:

• عدم فهم الغالبية العظمى من مثقفينا للأدب ، باستثناء ثلاثة نقاد هم العقاد والمازني والدكتور طه حسين ، وهذا يجعل المؤلف يحمل حملة ضارية على كتب تاريخ الأدب العربي التي ألفها الزيات والسباعي وعطية ، وغيرهم ، ويتهمهم باللهجة الخطائية التي لا تعطيك شيئاً ، وبالغموض واللجؤ إلى مصطلحات لا يكاد الطلاب ودارسو الأدب يلمسون منها شيئاً ، مثل وصفهم الالفاظ بالجزالة أو الرقة أو الخشونة ، والمعاني بأنها مقاربة أو متجهم ، والعبارة بأنها حسنة الديباجة ، أو فخمة أو جزلة أو شديدة الاسر . . الخ . والاسلوب عموماً بأنه رشيق أنيق أوله رونق وكأن الماء يجري فيه أو مداخله بعض الفاظه في بعض . . الخ . انظر (ص ٢٠ - ص ٢١) وغيرهما ، وتلك اوصاف تدل على انهم لم يفهموا الادب او كما يقول « . . . فهم ما يزيدوننا

ومع احترامي الكامل لاساندة النقد والأدب واعتقادي بأن لهم مبرراتهم الموضوعية فاني اشهد بأنني لم أقرأ في كتب النقد العربي بعامة كتاباً انفع من هذا الكتاب ، ولم أجد آراء أصيلة قيمة أكثر مما وجدت في هذا الكتاب . ولعلي من المدمنين على كتب العقاد والمازني وطه حسين فلم أجد من ملاحظاتهم سوى أن المؤلف شديد على الذين لا يتفقون مع فكرته . . والرائد يُعذّر في شدة هجومه لأنه يريد أن يقنع الناس وأن يلفتهم بشدة ، ولكن ليس إلى الحد الذي يبلغه المؤلف ، ليس إلى حد ان يوصف كلام الذين ورّخوا للأدب العربي بأنه « أشبه بهذيان المحمومين وهراء المخمورين » (ص ٢١) ، وليس إلى حد ان يصف جهود مدرسي دار العلوم بأنها سخافات كما قال في كلامه عن كتاب الدكتور شوقي ضيف « الفن ومذاهبه في الشعر العربي » قال ان الجديد فيه « أوصاف غريبة واصطلاحات محيرة تذكرنا بأحكام نسج اصدقائنا مدرسي دار العلوم وصفاء ديباجتهم وجودة سبكهم وباقي سخفاتهم » (ص ٤٧) . فالحقيقة انما تقرر باسلوب علمي موضوعي ، بعيد عن الثلب والسب . .

هذا كتاب رائد ، لا أذكر انني قرأت في نقدنا الحديث مثله عمقاً ونفعاً وجدة آراء ، والغريب ان الهجوم على الكتاب ومؤلفه شديد . فقد قرأت الكتاب من سنين فاعجبت به أيما اعجاب ، ثم كررته وصرت اعود اليه باستمرار ، وكان من نتيجة ذلك أن سألت نفسي لماذا لم يحضنا اساندة النقد والأدب ، أيام الدراسة ، على قراءة هذا الكتاب الرائد ، واكتشفت انهم لم يذكروه ولا مجرد ذكر ، على كثرة ما ذكروا لنا من الكتب الحديثة . واشتد استغرابي لهذا الأمر حتى حملني إلى مساءلتهم واحداً واحداً ، فقال احدهم ، وهو من رواد النقد في العالم العربي ، ان مؤلفه مغرور بأرائه ، وان آراءه قليلة النفع . . وسألت أستاذنا في النقد في الستين الأخيرتين من الكلية عن الكتاب المذكور فأجاب :

— قرأته ولم استفد منه !

وهذا استاذي الفاضل الدكتور محمد رجب بيومي يهجم على الكتاب هجوماً عنيفاً في مقال له في العدد الخامس من مجلة « كلية اللغة العربية » ، ويتحدى صاحبه أن يأتي برأي واحد أصيل ، ويتهمه بأنه عالة على العقاد والمازني وطه حسين .

فهماً بالشعر العربي ولا امتجلاء لمميزاته ولا تبصراً بجماله ولا تذوقاً لمتعته الفنية بل هم كلما زادوا من هذا الكلام زادونا خبالاً » (ص ٢٣) كذلك يتهمهم بتكرار بعضهم لبعض ، أو سرقتهم من بعضهم على الأصح ، ويدعم رأيه بالأمثلة والشواهد المقتعة (ص ١٢ - ص ١٤) ويلقي على هؤلاء المؤلفين مسئولية كره الشباب العربي لأدبهم وعدم استمتاعهم به ، مبرراً مدرسي الثانوية لأن المدرس في الأصل مجرد منفذ ، وإنما يلام واضع المنهج ومؤلف الكتاب . ويعجب أن تلك الكتب تُقرّر مصادر للأدب في الجامعات ، في كليات الآداب ، ويتخرج الطلبة وهم لا يعرفون المصادر الأصلية ، وبالتالي لا يعرفون الأدب على وجهه الصحيح ولا تكون لهم شخصيات ، بل يتوارون وراء أولئك المؤلفين .

• ان الأدب هو الثمرة العليا لتجارب الحياة الإنسانية فيجب وصله بالحياة ، والاستعانة بكل منهما على فهم الآخر . ومن المضحك ألا يعرف الشباب عن الأدب إلا التشبيه والاستعارة ونوع الاستفهام ونحو هذا من القواعد النظرية ، بل أن من المضحك أيضاً أن يمسح المؤلفون والنقاد والمدرسون نظريات النقد الغربي الحديث فيأخذوها جسداً بلا روح ويلبسوها الأدب العربي وهي لم تفصل له ، فيرددوا مع طلابهم العاطفة والأسلوب والخيال والابتكار والمدرسة الأدبية ونحو ذلك ، وهم معزولون عن الحياة . وانطلاقاً من هذا يرى الدكتور النويهي أن الوسيلة السوية لتذوق قصيدة الشعر مثلاً إنما هي تذكر التجارب الشخصية المشابهة ، التي عاشها أصحابها في صميم الحياة ، حتى يدركوا موقف الشاعر ويتعاطفوا معه ، ويعلموا أن الأدب قطعة من الحياة ، بل هو زبدة الحياة ، ويحقق هذه الوسيلة أثناء تطبيقه لبعض القصائد ، فيذكر تجاربه الشخصية هو ، ويلج على القارئ دائماً بقوله : تذكر تجاربك المماثلة . . . اطرح كتابي وتذكر تجاربك المماثلة . ويقف امام كل جزئية من القصيدة ليحلل معناها الحي الذي له صدى في نفس كل انسان وينصح للقارئ أن يتذكر تجاربه المشابهة في كل جزئية .

• ان الثقافة العميقة هي الشرط الأساسي في الناقد بعد الذوق السليم ، والثقافة العميقة عند الدكتور النويهي ليست مجرد كلمة تقال كما يفعل أكثر النقاد حين يعددون شروط الناقد ، بل هو يحدد لنا الأسس الضرورية جداً لهذه

الثقافة ، وهي تتمثل في عدة أمور من أبرزها إتقان لغة عربية واحدة على الأقل ، إتقاناً تاماً يمكن من تذوق أدبها وفهمه ودراسته دراسة عميقة ، ويلاحظ أنه يصير على الأدب الغربي لا النقد الغربي وحده كما يفعل سائر النقاد في نظره باستثناء العقاد والمازني وطه حسين ، ويرى أن أقل ما يلزم الناقد ، دراسة عصر أدبي غربي واحد ، وشاعرين ، وينصح لهم أن لا يكون هذا العصر هو العصر الحديث في بداية امرهم لأنه شديد التعقيد والتجدد ، كما ينصح لهم ألا يستحضروا هدفهم من تلك الدراسة ، ولا يعملوا على مقارنة ما يدرسون من الأدب الغربي بما يعرفون عن الأدب العربي ، ويحدد دراسة العصر بأنها الحصول على صورة موحدة له ، تجمع كل ظواهره . ومن أبرز معالم ثقافة الناقد عند الدكتور النويهي التعمق في دراسة العلوم المختلفة ، وبخاصة ما يتصل منها بعلم النفس والوراثة ونحو ذلك مما يمس الإنسان مباشرة ، ذلك بأننا لن نفهم الأدب حتى نفهم حياة صاحبه ، ونفسه ، ودوافعه . وقد اختار لنا شخصية معينة في الأدب هي شخصية ابن الرومي لتكون نموذجاً تطبيقياً لبيان أهمية الثقافة العلمية ولزومها للناقد ، ويخص ابن الرومي بالاختيار لأنه شخصية شديدة التعقيد أولاً ، ولأنه ثانياً قد درس دراسة نقدية من قبل العقاد والمازني وهما مع طه حسين ، النقاد الوحيدون الذين يقتنع المؤلف بثقافتهم . وفي دراسته لابن الرومي يظهر لنا كثيراً من الحقائق التي أخطأ فيها النقاد الكبار ، لتجاهلها للحقائق العلمية التي تختص بالوراثة وعلم النفس .

ويمهد لدراسة لابن الرومي بتلخيص طويل ولكنه واف دقيق لحقائق العلم حول الوراثة والانحرافات والامزجة (ص ٨٠ - ١٢٨) ، (ص ١٦٥ - ١٩٣) ، ولكنه لا يدعو النقاد إلى اتباعه في عرض حقائق العلم ، وإنما يريد أن يفهموها وتكون لهم نوراً تحس آثاره فيما يدرسون ولا يرى ، ويرر اسرافه في عرض حقائق العلم بأنه جاء برأي غريب فكان عليه أن يثبت (ص ١٦٢) .

ويمتاز الكتاب بميزات هامة ، منها العمق وبعد النظرة والموضوعية ، فالمؤلف عميق واسع في بحثه ، اذا تكلم عن عربية ابن الرومي في شعره رجع إلى تطور الشخصية العربية في التاريخ (ص ٢٦٣ - ٢٧٨) واذا عرض لهجاء ابن الرومي عاد إلى الهجاء كله قبل ابن الرومي (ص ٣٢٢ - ٣٢٦) . واذا عرض لقصيدة

رثاء أفاض في بيان شعر الرثاء الصادق الجيد (ص ٣٣٨ - ٣٤٥) .

وأما بعد النظرة فيتجلى في دعوته إلى ترك البحث عن أصول النقد الأدبي العربي لأننا لم نصل بعد إلى هذا الطور ولا يحسب أننا سنصل إليه في أقل من قرن آخر كامل يظل فيها نقدنا اجتهداً (ص ٦٠) وذلك في نظري حق ، فأكثر ما لدينا من أصول ممسوخ من النقد الغربي . وموضوعيته تتجلى في دقته وفي إصدار الأحكام ومطالبة الآخرين بذلك فهو ينكر على الناقد تلك الأحكام المعممة ، كقول العقاد في ابن الرومي :

« وبراعته في السخر يندر أن يدانيها فحول الساخرين في المشرق والمغرب » (ص ٢٥٨) أو قوله : « قل أن ترى في وصف شاعر من شعراء العالم اجمع نظيراً لهذه الحاسة . . » (ص ٢٥٨) ثم قوله : « ويعرض لك تلك الصور الهزلية التي لا مثيل لها في شعر شاعر واحد من شعراء العالم كله . . » (ص ٢٥٩) . ونصوص نحو هذه يعم بها العقاد كافة الأمم وكافة الشعراء فيستنكر النويهي ذلك ويعتبره كلاماً لا يشبه كلام النقاد بل هو اقرب إلى صبي المدارس الذي يتدفع في حرارة وجهه معاً إلى القاء التقارير العالمية (ص ٢٥٩) .

ونعني لو تخلص النقاد من الاحكام العامة حقاً ، ولكن ذلك صعب أو نادر ، فالنويهي نفسه يقول عن العقاد : « انه ارتكب جميع الأخطاء التي نستطيع ان نتصور وقوع ناقد ادبي فيها » (ص ٢٥٧) ويقول في (ص ٢٧٦) : « بشار شاعر وصلت شخصيته الفردية إلى حد التمام ، وما يزيد عنه ابن الرومي في تميز شخصيته ذره »

وهذه أمثلة عابرة يظهر فيها التعميم الذي اخذه على العقاد ، ولكن الخطأ لا يبرر بالخطأ ، على أي حال ، فملاحظاته جيدة وواضحة ، والنقد العربي مليء بمثل تلك الأخطاء . وفي الكتاب فوائد لا يحيط بها مقال عابر ولا يستوفيها إلا من يقرأ الكتاب مرة فمرة بتأن وصبر ، وسوف يخرج قارئه بصورة جديدة عن الأدب وعن النقد ، وسوف يخرج برغبة شديدة في التهام الثقافات المختلفة ، وكفى بذلك ميزة لا تُدرَك ●

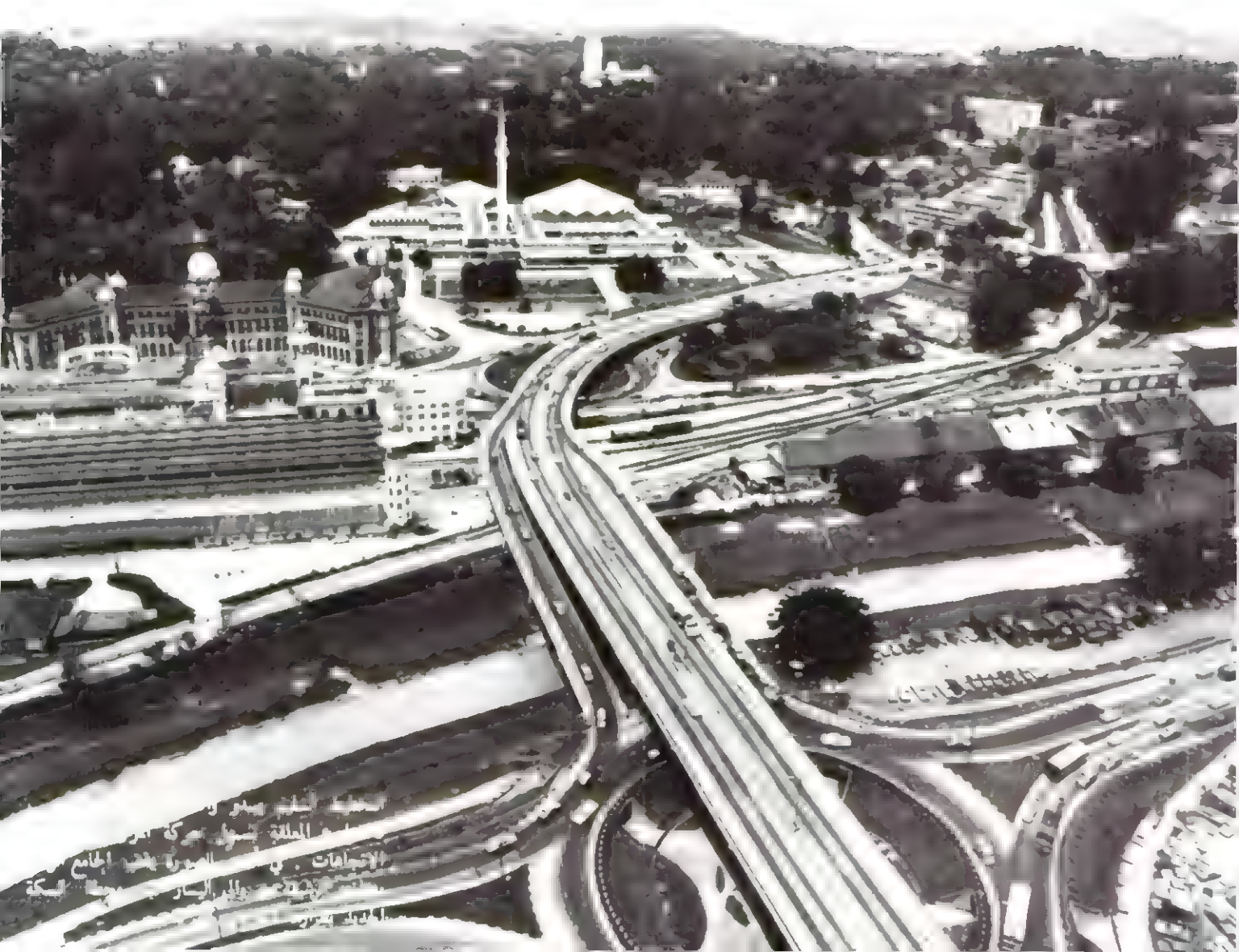
عبدالله عبدالرحمن الجعفي
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض

مسيرة في احدى بقاع العالم الإسلامي

كوالالمبور..

عاصمة عصرية
تجمع بين جمال الشرق
وحضارة الغرب

في قلب الشرق الأقصى التي
تتجهدهم الأسياد
ساليب، داتال، الخضر
والأرض الطرية الحسنة، والميا
الحديثة، والأشجار الكثيفة
والشواطئ، والسواحل
الجميلة، ربحت هذه
البلاد ربحاً طويلاً تحت



التي هي
التي هي
التي هي



جانب من الحرم الجامعي التابع لجامعة الملايو التي تضم كليات عديدة منها الآداب والعلوم والهندسة والزراعة والطب .

محطات من تاريخ ماليزيا

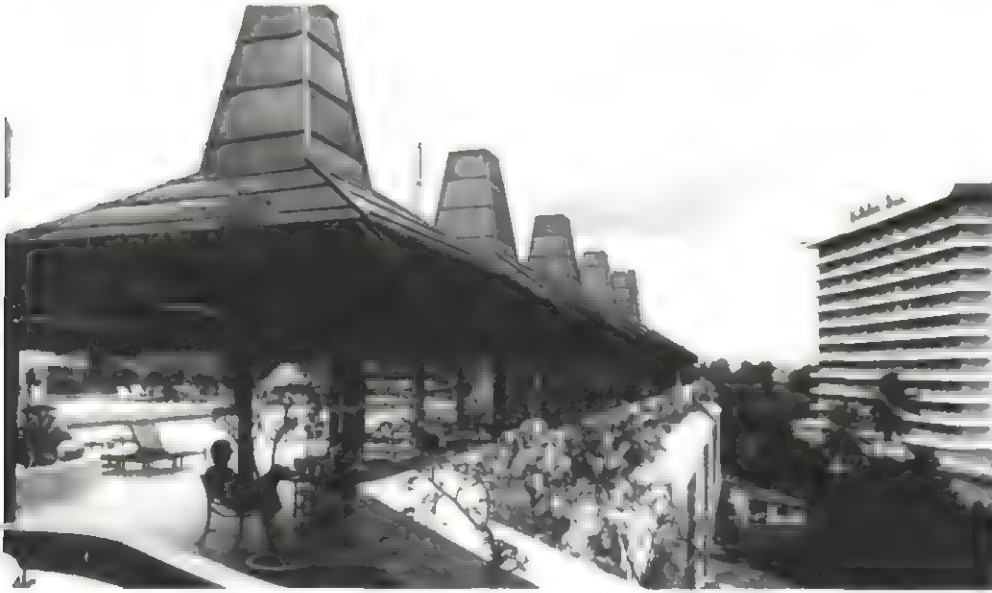
الركود حتى قامت مملكة ملقة في أواسط القرن الرابع عشر فنشطت فيها الحركة التجارية ونعمت بالاستقرار ، واعتنق أهلها الاسلام وراحت تلعب دوراً كبيراً في نشره في ربوع شبه جزيرة الملايو . وقد بلغت هذه المملكة أوج ازدهارها في النصف الثاني من القرن الخامس عشر . وتمتعت بشهرة واسعة آنذاك حتى لقد أطلق اسمها على المضيق المتاخم لها ، وحتى على شبه الجزيرة كلها . وأصبح لها شأن كبير في عالم التجارة حينذاك . الأمر الذي وجه إليها الأنظار باعتبارها مفتاح تجارة الشرق وكان التنافس التجاري الأوروبي قد بلغ أشده . ففي عام ١٥١١م استولى عليها البرتغاليون بقيادة « الفونسو دي البوكيرك » الذي حوّل الطريق التجاري من الخليج العربي والبحر الأحمر الى

يكتنف تاريخ شبه جزيرة الملايو كثير من الغموض . وكل ما يعرف عنها أنها كانت قديماً نهياً لمطامع جيرانها الأقوياء . مرد ذلك الى ما كانت تتمتع به من مركز تجاري هام ، فهي العتبة التي لا غنى للتجارة البحرية بين الهند والصين عن المرور عليها . ولما امتدت الفتوحات الاسلامية الى السند ومشارف الصين ازداد تعامل العرب مع سكان تلك المنطقة . حتى كان التجار العرب يحرسون على توقيت وصولهم الى الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة مع تحول الرياح الموسمية ، بغية استغلال اتجاهها في رحلاتهم البحرية . وبقيت شبه جزيرة الملايو تعاني حالة من

الشخصية عن ارضها الحضراء . ومن بين هذه النباتات « الاوركيد » ذو اللون الارجواني ، و « السرخس » و « الأزويد » . ومن الأشجار التي يكثر نموها في ماليزيا النارجيل (جوز الهند) التي تتميز بقاماتها الفارعة وفوائدها الجمة . فهي كالنخيل في المملكة العربية السعودية . كما تكثر فيها أشجار المطاط . والروطان (أسل الهند) الذي يعتبر قوام صناعة الأثاث الفاخر في ماليزيا لمئاته ومرونته . والخيزران الذي تصنع منه السلالات ونسي منه الأكواخ لريفية الحبيبة . وإلى جانب ذلك تنمو فيها أنواع عديدة من شجار الماكهة الغربية في شكلها ولونها ومذاقها كالرامبوتان . والدوريان ، والأناناس ، والماتكوشن ، والموز ، والمنقيس .



منظر ليلي لأحد الأسواق المركزية في كوالا لمبور ، وفيه تتوفر مختلف السلع الاستهلاكية .



السواح ورجال الأعمال يجدون في فنادق كوالا لمبور الفخمة كل ما تتطلبه الحياة العصرية .

تتخللها الحشائش الخضراء والزهور من كل لون وعطر ، فالطر يهيم عليها باستمرار .
ومدينة كوالالمبور من المدن الحديثة ، إذ لا يزيد عمرها على ١٢٠ عاماً ، ومع ذلك فإنها تضارع أبرز العواصم العريقة في العالم . ليس ذلك فحسب ، بل إن ما بلغته من نمو وازدهار في هذه الفترة القصيرة من عمرها يثير الإعجاب حقاً ، سيما وأنها قامت في منطقة كانت حتى عهد قريب موبوءة بالمalaria والكوليرا والدوسنتاريا وغيرها من الأوبئة الاستوائية . فعلى بعد ثلاثين كيلومتراً إلى الداخل من ساحل ماليزيا الغربي المقابل لمضيق ملقة يتحد نهر «كلانج»

تأخذ المياهي الشاهقة تبدى لك شيئاً فشيئاً ، وتنفسح أمام ناظريك الشوارع الواسعة والميادين المنسقة ، والمعارض التجارية الأنيقة والفنادق الحديثة . ولعل أكثر ما يثير دهشة الزائر هو ذلك الهدوء الذي يرين على أحياء العاصمة رغم الازدحام الشديد . فالسيارات تتحرك في جميع الاتجاهات دونما جلبة أو ضوضاء ، والمشاة والباعة المتجولون يسرون بهدوء ونظام . وما أن تستقر في الفندق حتى تنازعك نفسك إلى الانطلاق في أرجاء العاصمة ، للوقوف على معالمها الجميلة والاستمتاع بأجوائها الحاملة العفة . فهي تقوم وسط حديقة يانعة فسيحة الأرجاء

طريق رأس الرجاء الصالح . ومع ذلك لم يستطع القضاء على الأسرة الحاكمة ، فقد أسس السلطان «راج كجيل بسر» وهو أول سلطان مسلم حكم ملقة والذي تسمى فيما بعد باسم محمود شاه ، أسس عاصمة جديدة للملقة ، كما أسس ولداه مملكتين لهما في شبه الجزيرة . ثم لم تلبث أن وقعت ملقة في أيدي الهولنديين عام ١٦٤١م الذين حولوا الطريق التجاري البحري عنها ففقدت بذلك أهميتها التجارية وسيطر الهولنديون على معظم أجزاء شبه الجزيرة ، واحتكروا تصدير القصدير ، وبنوا قلاعاً ساحلية ضخمة لحماية الطريق التجاري الجديد . وفي عام ١٧٩٥ استولى عليها البريطانيون بعد أن تنازل عنها الهولنديون لقاء إعطائهم جزيرة سومطرة . وعقب فتح قناة السويس عام ١٨٦٩م عاد ملقة نشاطها التجاري القديم ، ومع ذلك بقيت شبه الجزيرة مفككة الأوصال حتى وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ، فراحت تتجمع في شبه اتحاد قدرالي عام ١٩٤٨م ، وأعلن استقلالها في ١٣ أغسطس ١٩٥٧م . بيد أنها لم تظهر كدولة متماسكة إلا بعد قيام الاتحاد الماليزي في ١٦ سبتمبر ١٩٦٣م . ويضم الاتحاد ثلاث عشرة ولاية بعد أن انسلخت عنها سنغافورة وهي : جوهور ، وكداه ، وكيلانتان ، وملقة ، ونقري سمبلان ، وباهنج ، وبنانج ، وبيراك ، وبرلس ، وسيلانجور وفيها العاصمة كوالالمبور ، وترينغانو ، وصباح ، وسراواك . وتقع الولايتان الأخيرتان على الساحل الشمالي لجزيرة بورنيو . ويبلغ عدد سكان الاتحاد الماليزي نحو ١٢ مليوناً يعمل معظمهم في الزراعة والتجارة والتعدين . ومنذ قيام الاتحاد الماليزي أخذت البلاد تنظم مواردها الطبيعية وتبني اقتصادها على أسس مدروسة تلمس آثاره جلية في معالم العاصمة الحديثة كوالا لمبور التي تعتبر اليوم في مصاف العواصم العصرية المتطورة .

مستنقع يتحول إلى عاصمة فاتنة

لولا تلك السحن الشرقية السمات التي تصافح عينيك أول ما تهبط بك الطائرة في مطار كوالا لمبور الدولي في سوبانج ، لحيل اليك أنك في مطار إحدى العواصم الأوروبية . ويزداد ذلك الانطباع رسوخاً في ذهنك عندما تغادر المطار سالكاً الطريق المؤدي إلى العاصمة المحفوف بالحضرة والزهور من كل جانب حيث



محطة السكة الحديدية في العاصمة تزخر بالمسافرين، فهي توفر لهم رحلات صباحية سريعة الى سنغافورة

سرت قليلاً من وسط المدينة وجدت نفسك في الحي الصيني الذي تزدهم شوارعه براكبي الدراجات ، والسواح والباعة المتجولين ، وباعة الفواكه الطازجة الغريبة والتجار الذين يعرضون سلعهم التجارية بأسلوب مهذب ، والتي تشمل أصنافاً متنوعة من المصنوعات المحلية كالقماش الباتيكى ، والقماش المقصب بخيوط الحرير أو الذهب أو الفضة ، والأواني الفضية ، والمجوهرات والحقائب الجميلة المصنوعة من الجلد أو خوص النارجيل . والسيراميك الصيني ، هذا بالإضافة الى أصناف شتى من السلع المستوردة . فإذا ما أصابك التّصب من التجوال بإمكانك أن تدلف الى أحد المقاهي الصينية ذات الكراسي الخيزرانية لترتشف الشاي الأخضر وترقب الغادي والرائح . وقد تتوق الى مشاهدة ضواحي المدينة حيث القرى الملايوية الهادئة « الكامبونج » ذات المساكن الشعبية الخشبية الأنيقة التي تقوم على مصاطب تطل على بساتين الفاكهة وحدائق نباتات الزينة المزروعة في الأصص . هناك في أحضان الطبيعة الحاملة لن تعدم من يسرد على

وثقافات وطرز معمارية متباينة ، فسكانها الذين يربو تعدادهم على المليون نسمة هم مزيج عرقي مؤلف من الملاويين ، والصينيين ، والهنود . وجماليات أخرى كثيرة . فإذا ما تجولت في شوارعها تشهد كرنفالا عجيبياً من الأزياء ينافس في تعدد ألوانه الزهور التي تقع عليها عينك أنى نظرت . فالزري الغالب بين الرجال القميص وتحتة البنتلون وفوقه ازار قافق الألوان . أما الماييزيات فيرتدين الملابس التقليدية المؤلفة من « الكباية » وهي قميص نسوي حريري في الغالب يلف الخصر بإحكام ويصل الى النحر . وتحتة ازار . كما تشاهد الكثيرين من رجال ونساء يرتدون الملابس الغربية على اختلاف أشكالها وألوانها ، سيما الفتيات الصينيات والاوراسيات العاملات في المكاتب والمؤسسات التجارية . وما يضيفي على المدينة جمالاً ورونقاً ذلك الطراز المعماري المغربي الذي يتجلى بسماته المميزة في كثير من المباني الحكومية ومحطة السكة الحديدية التي سبق أن أنشأها البريطانيون . ويخالها الزائر وكأنها قصور شاهقة . وإذا

و « جومباك » ليجدوا نهرا واحداً تنساب مياهه في منطقة سهلية موحلة ، مكونة المستنقعات والأهوار والجداول التي تعيش فيها التماسيح الشرسة ، وتنمو فيها الأشجار بكثافة تكاد تحجب عنها ضوء الشمس . هنا في هذه البقعة كان التجار الصينيون يذرعون الأهوار والجداول جيئة وذهاباً بقواربهم المستطيلة من نوع « السامبان » . وإلى هؤلاء التجار يعزى اكتشاف الثروة الحقيقية للمنطقة ألا وهي القصدير الذي وجد بكميات كبيرة . وعلى فم النهر الموجل الذي أعطى مدينة « كوالالمبور » اسمها الحالي . أقام الصينيون بزعامة « باب آه لوي » الملقب بقطان الصين ، أكواخاً متواضعة . ولم يدر بخلدهم آنذاك أن أكواخهم البسيطة المسقوفة بالجدوع والأغصان ستشكل النواة لعاصمة متطورة تؤمها أفواج السياح من شتى أنحاء العالم . فاليوم تقف هذه العاصمة في مصاف أجمل المدن والحواضر في جنوب شرق آسيا والشرق الأقصى بما تحتضنه من مفاخر وعجائب يفاجأ بها الزائر . فهي مزيج متكلف من أجناس

عام ١٨٨٥م . ثم لم تلبث ادارة المدينة أن أدخلت إليها مياه الشرب النقية من منطقة « أمبانج » المرتفعة المطلّة الآن على الحي الذي يقوم فيه فندق هيلتون كوالالمبور الذي يضم ٥٩٠ غرفة ويشرف على ميدان السباق . وما أن أطل القرن العشرون حتى أخذت « كوالالمبور » تتمتع بمقومات المدينة العصرية . فنشطت فيها الحركة التجارية وأنشئت حولها مزارع المطاط والشاي والقهوة . وبعد استقلال ماليزيا عام ١٩٥٧ خُطت « كوالالمبور » خطوات واسعة إذ أصبحت المركز الرئيسي للنشاط الاجتماعي والسياسي والثقافي والتجاري في البلاد . فمنها تتفرع شبكة من الطرق والسكك الحديدية التي تربطها بأقصى أنحاء البلاد ، كما تربطها الخطوط الجوية الماليزية بالمدن الرئيسية في جنوب شرق آسيا بالإضافة إلى مدن أخرى كثيرة كتابيه ، ومانيلا ، وطوكيو ، وسدني ، ومدراس وجدة ، ولندن . ومع أنها كانت دائماً العاصمة غير المعلنة للبلاد ، إلا أنها لم تحمل هذا اللقب بشكل رسمي إلا في أول فبراير ١٩٧٢م ، حينما منحت شعاراً مؤلفاً من ثلاث قطع ترمز إلى عاصمة الدولة ، ومركز التجارة ، ومحور الثقافة والتعليم .

مسامعك قصة تلك المدينة ومراحل تطورها ، منذ أن أعاد بناءها ، عقب حرب أهلية مدمرة ، قبطان الصين « باب آه لوي » كما يحلو لهم تسميته ، وأصبحت مركزاً رئيسياً للتعدين بعد اكتشاف القصدير . ويشرح لك كيف ان زعماء القبائل الملايوية القاطنة بين مناجم القصدير والبحر ، كانوا يفرضون الاتاوات على تصدير القصدير ، فتدفع لهم دولارات فضية وسوفاً . واكتسب عمدة قرية « فم الأنهار الموحلة » باب آه لوي شهرة واسعة ، وجمع ثروة ضخمة مكنته من فرض احترامه على سكانها من عمال المناجم . ومن ثم أخذ بالاهتمام بقريته فأسس فيها مدرسة ومستشفى . ولما اتخذ البريطانيون من « كوالالمبور » مقراً للمندوب السامي عام ١٨٨٠م ، نظراً لموقعها المتوسط ، راحت تسير مساراً عصبياً أشرفت عليه ادارتا الأشغال العامة والمساحة . فباشرتا في تجفيف المستنقعات للقضاء على الأوبئة التي كانت تهدد حياة سكان المدينة . ثم أنشئ فيها مستشفيان آخران ، ونحطت الشوارع على نمط عصري حديث . ولم يعيش قبطان الصين ليرى بعينه ذلك التحول الكبير الذي طرأ على قريته التي عمل من أجلها الكثير ، فقد وافته المنية



الأشجار الوارفة والأزهار المتفتحة تنتشر حول الفنادق الضخمة في كوالا لمبور .



مطار كوالا لمبور الدولي الذي يبعد عن المدينة نحو ٢٢ كيلومتراً هو النافذة الواسعة التي تطل منها العاصمة على جميع أنحاء العالم .



لواجهة التزايد السكاني في العاصمة «كوالا لمبور» أخذت الدولة في تنفيذ مشاريع الاسكان العديدة ، وهذا هو مشروع الاسكان في «بندر راي» في ضواحي العاصمة.

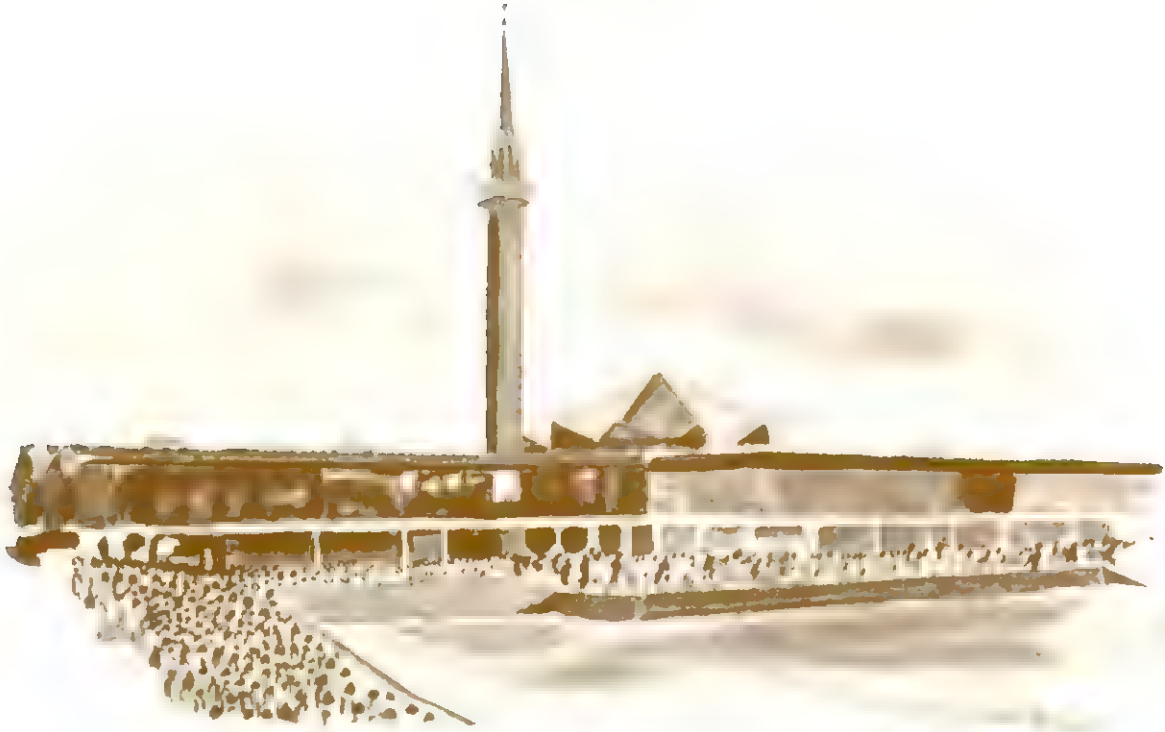
المكان المفضل للاجتماعات والمؤتمرات

ان ما تتمتع به كوالالمبور من طبيعة فائقة ، وما يتوفر فيها من مرافق للاجتماعات والمؤتمرات مجهزة بأحدث مبتكرات العصر ، وما يحف بها من منتجات ترفيهية رائعة ، وما تزخر به من معالم عمرانية جميلة الطراز ، كل ذلك يجعل منها البقعة الأثيرة للنفوس ، فتعقد فيها المؤتمرات الدولية ، وتقام فيها المعارض التجارية . ويقصدها آلاف السواح من شتى أرجاء العالم للاستمتاع بمفاتنها الخلابة . ومن بين معالمها البارزة «ديوان تنكو عبد الرحمن» القائم على طريق امبانج على بعد نحو ثلاثة كيلومترات من سكرتارية الدولة . وسمي كذلك نسبة الى «تنكو عبد الرحمن» وهو أول رئيس وزراء للاتحاد الماليزي . والمبنى عبارة عن قاعة فسيحة مجهزة بمعدات الترجمة الفورية في أربع لغات ، وقد استضاف كثيراً من المؤتمرات الدولية وعدة

اجتماعات لهيئة الأمم المتحدة . وهناك أيضاً «ديوان بهاسا دان بوستاكا» أي معهد اللغات والآداب ، وفيه عقد عدد كبير من الندوات الدولية بوصفه مركزاً للدراسات اللغوية . ويضم قاعتين كبيرتين تتسع كل منهما لأربعمائة شخص . ومن المؤسسات التعليمية العالية في المدينة نشاهد «جامعة الملايو» التي تحتضن آلاف الطلاب والطالبات ، وهي تقوم في إحدى ضواحي المدينة في وادي «بانثاي» ولها حرم جامعي أخاذ . ثم هناك الكلية الإسلامية ، وتتميز بقاعات المحاضرات الرحبة . هذا وتقام بعض الاحتفالات الرسمية والألعاب الرياضية والمعارض التجارية في «ستاد نيجارا» أي استاد الوطني ، وهو استاد فخم واسع في وسطه مسرح متحرك هيدروليكي . وفي وسط المدينة يقصم استاد آخر فسيح الأرجاء هو استاد الحرية «مردیکا ستاديوم» الذي تم انشاؤه عام ١٩٥٧ لاعلان استقلال البلاد ، ويتسع لنحو ثلاثين ألفاً .



مظاهر الحياة القديمة والحديثة التي تربط الحاضر بالماضي في كوالا لمبور .



احد المساجد الاسلامية في كوالالمبور وقد تجلى في بنائه طابع البناء الحديث .

والصينيون يحتفلون خمسة عشر يوماً بعيد رأس السنة الصينية ، اذ يستعدون لهذا العيد قبل حلوله بأسابيع فيشترون الملابس الجديدة ويحضرون الحلويات الصينية لهذه المناسبة . والهندوس يحتفلون بعيد النور «ديبافالي» بملابسهم المزرقة .

وبالرغم من أن العاصمة كوالالمبور مدينة تجارية نشطة يؤمها رجال الأعمال من شتى انحاء المعمورة فانها تتحف الزائر بمباهج ومفاتيح قل ان يجدها في مدينة اخرى . ولا تقتصر هذه المباهج على المدينة نفسها ، بل هناك بقاع جميلة قريبة من العاصمة يستطيع الزائر أن يقضي فيها أمتع الأوقات . ففي أقل من ساعة في السيارة تجد نفسك على قمم جبل «بريزر» الخضراء حيث المنزهات ، وملاعب الجولف ، والأندية ، والفنادق الصغيرة الأنيقة ، والمقاهي ، والمطاعم التي تقدم مختلف أنواع المأكولات من شرقية وغربية . واذا رغبت في الاستمتاع بمياه البحر فهناك الشواطئ الحاملة في ميناء مدينة «مينانج» التي يرتادها الأهليون والسواح فيجدون فيها ما تنوق اليه النفس ، وما ترتاح اليه العين من مناظر طبيعية فاتنة . تلك هي مدينة كوالالمبور التي خلفت ماضياً قاتماً لتعيش مستقبلاً زاهراً ●

شارع السلطان حسام الدين ، وهو يمتاز بزخارفه ونقوشه البديعة التي تتجلى في قبابه المروحية الشكل وأساطينه المرمرية وأروقته الفسيحة وصحنه ومنارته السامقة . ويضم المسجد مكتبة واستراحة صغيرة للإمام ، وغرفة للملك وسلاطين الولايات ، وحجرات لموظفي المسجد .

ومن المباني البارزة التي تستهوي الأنظار في كوالالمبور مبنى البرلمان الماليزي ذو الثمانية عشر طابقاً ، القائم وسط مروج خضراء في حدائق البحيرات القريبة من قلب المدينة ، وهي من أجمل مناطق العاصمة . كما يستطيع الزائر أن يقف على تراث ماليزيا الثقافي وعادات وتقاليد أهلها في المتحف الوطني القائم على حافة حدائق البحيرات وفيه تعرض نماذج حية تمثل مظاهر الحياة قديمها وحديثها بشكل منسق بديع . هذا الى جانب عدد من الفنادق الفخمة ، والمطاعم ، والنادي ، وبرك السباحة الحديثة الطراز .

مدينة المرح والمهرجانات الدائمة

لعل أكثر ما يثير دهشة الزائر لكوالالمبور هو الاحتفالات المستمرة فيها ، فمن أعياد وطنية الى اعياد دينية . فكل طائفة لها أعيادها الخاصة التي تحتفل بها . فخلال هذه الأعياد تلبس أحياء المدينة حلالا قشبية من الزخارف وألوان الزينة مما يضفي عليها جواً من الفرح والبهجة . فالمسلمون ويمثلون نحو ٦٠ بالمئة من السكان يحتفلون بعيد الفطر والأضحى .

والملاحظ في كوالالمبور أنها في السنوات العشر الماضية شهدت تطوراً سريعاً في الناحية العمرانية ، تنعكس آثاره على الأسواق المركزية والعمارات السكنية ، والمباني المكتبية الفخمة ، بما في ذلك البنك الوطني «بنك نيجارا» المؤلف من ١٩ طابقاً ، ومقر اتحاد المصارف الماليزية المؤلف من ٢٦ طابقاً . ويجري العمل الآن على انجاز المركز التجاري والمالي على مقربة من محطة السكة الحديدية ، ويتألف من ستين طابقاً وتقدر تكاليفه بمائتي مليون دولار امريكي . وهو من المشاريع المشتركة التي يجري تنفيذها ضمن خطة الدولة في تطوير العاصمة وتجميلها . وقد استدعى هذا النمو السريع توسعة وتحسين الشوارع الرئيسية المنبثقة من قلب المدينة ، كما يجري الآن انشاء طريق بين كوالالمبور وميناء «كيلانج» الذي يبعد عن العاصمة نحو ٤٠ كيلومتراً الى الغرب . هذا وان السكة الحديدية التي تمتد من حدود تايلاند شمالاً الى سنغافورة جنوباً ماراً بالعاصمة ، تسهم الى حد كبير في نهضة البلاد بوجه عام والعاصمة بوجه خاص . ناهيك عن مطار كوالالمبور الدولي الذي يربط ماليزيا بأمتهات المدن في العالم عبر نحو عشرين خطاً من الخطوط الجوية العالمية ، اذ ان ما يزيد على ٩٠ بالمئة من القادمين الى ماليزيا يصلون جواً .

ومن بين المعالم البارزة في العاصمة الماليزية المسجد الوطني ، الذي يقوم في وسط المدينة على

سليمان الصلح - هيئة التحرير

عن مجلة «اويل لايف ستريم أف بروجرس»

تصوير : كالتكس

مرض السكري



بقلم: الدكتور ابراهيم ناصر

انتشار مرض السكري وطرق وراثته

السكري مرض شائع يصيب الصغار كما يصيب الكبار ولكن نسبة الإصابة به تزداد بتقدم السن ، فإذا أخذنا أي مجتمع بشكل عام فإن نسبة الإصابة به بين الأشخاص الذين تزيد أعمارهم على ٦٠ سنة قد تصل الى ١٠٪ . ويعتقد أن للسمنة علاقة وثيقة بالمرض حيث أن نسبة احتمال الإصابة به تزداد بازدياد الوزن . ومع أن مرض السكري ، مرض وراثي الى حد ما ينتقل من الآباء والأمهات الى أبنائهم ، إلا أن ظهوره يخضع لعوامل متعددة تتجاوز عامل الوراثة ، من ذلك السمنة وغيرها .

القرن الثامن عشر للميلاد اكتشف العالم « دوبسون - Dobson » وجود كميات كبيرة من السكر في البول لدى المرضى المصابين . وفي عام ١٨٨٩ م استطاع العالمان « Von Mering » و « Minkowski » اكتشاف مرض السكري لدى الكلاب بعد استئصال غدة البنكرياس مما أثبت العلاقة القوية بين هذه الغدة وبين المرض المذكور .

ولعل أهم حدث في تاريخ هذا المرض هو تمكن العالمين « بانتنج - Banting » و « بست - Best » من الحصول على خلاصة غدة البنكرياس « الانسولين - Insulin » وتنقيتها واستعمالها بنجاح في علاج مرض السكري ، فكان هذا أول بارقة أمل بالنسبة لحوالاء المرضى .

السكري مرض وراثي مزمن يصيب معظم أعضاء الجسم ، وتظهر أعراضه بشكل انحلال عام في الجسم وفقدان الوزن وارتفاع في نسبة السكر في الدم . ومع الزمن وتقادم المرض تصاب الأوعية الدموية الدقيقة بهذا المرض مما ينتج عنه المضاعفات المعروفة وهي : فقدان البصر ، وهبوط الكلى ، وارتفاع ضغط الدم ، وهبوط القلب .

تاريخ المرض

كان العالم اليوناني « أرثيوس » أول من وصف مرض السكري في القرن الأول قبل الميلاد وأطلق عليه الاسم الذي يحمله اليوم وهو « Diabetes » ومعناها باليونانية « سيفون - Siphon » وذلك لكثرة الادرار البولي لدى المصابين به . وفي

ومن المعلوم أنه في حال إصابة الأبوين بمرض السكري فإن جميع أولادهم معرضون للإصابة إذا قدر لهم أن يعيشوا طويلاً ولكن قد يحدث أحياناً أن يعيش أحد الأبناء فترة طويلة وقد يموت قبل أن يصاب بهذا المرض .

والآن وقبل أن ندخل في تفصيل أعراض مرض السكري ومضاعفاته ، لا بد لنا من أن نستعرض بإيجاز عملية تنظيم وتمثيل السكر في الجسم - Sugar Metabolism .

تتحول المواد النشوية بعد هضمها في الأمعاء إلى مواد سكرية أولية يتم امتصاصها ، ثم تنقل هذه المواد السكرية بواسطة الدم إلى الكبد وبقيّة أعضاء الجسم . ولعل من أهم هذه المواد السكرية الأولية هو سكر « الجلوكوز - Glucose » الذي ينتقل بواسطة الدم إلى خلايا الجسم المختلفة . وبعد أن يخترق جدار الخلية ، يمر هذا السكر بعدد من التفاعلات الكيميائية ، وبمساعدة العديد من « الانزيمات » يتم احتراق هذا السكر لإنتاج الطاقة الحرارية اللازمة للجسم . وفي حالة عدم الحاجة إلى هذه الطاقة يخزن السكر على شكل الغليكوجين - Glycogen في الكبد أو على شكل دهن في الشحم .

أما هورمون الانسولين فيأتي دوره الهام في عملية تنظيم احتراق مادة السكر بخلايا خلايا الجسم . ففي حال نقصان هذا الهورمون كما هي الحال بالنسبة لمرضى السكري يتعذر على مادة السكر دخول خلايا الجسم وخاصة الكبد والعضلات وبالتالي يقل تمثيل السكر من قبل هذه الخلايا وترتفع نسبته في الدم .

وفي الحالات الطبيعية ، يتم الحفاظ على نسبة السكر في الدم في حدود ضيقة بحيث لا تقل عن ٥٠ ملغم٪ ولا تزيد على ١٥٠ ملغم٪ . ففي حال الصيام وامتناع الإنسان عن الطعام لفترات طويلة ، يقوم الكبد بإفراز كميات كبيرة من السكر وإعادتها إلى الدم وذلك بتحليل المخزون من « الغليكوجين » ، بمساعدة أحد الهورمونات التي يفرزها البنكرياس ، وهذه العملية هي في منتهى الأهمية للمحافظة على نسبة السكر في الدم في حالة الصيام حيث توفر الكمية اللازمة من السكر للخلايا والأنسجة التي لا تقوى على البقاء بدون السكر مثل الدماغ والجهاز العصبي . وفي المقابل فإنه بعد تناول وجبة غنية بالمواد النشوية تزداد نسبة السكر في الدم ، وفي هذه الحال وحتى تتم المحافظة على

نسبة السكر في الدم في حدود معينة تزيد غدة البنكرياس من إفرازها لهورمون الانسولين الذي يساعد بدوره على دخول السكر لخلايا الكبد والعضلات فتتخفض نسبة السكر في الدم . ومن الممكن اختبار قدرة الجسم على المحافظة على نسبة السكر في الدم في حدود معينة بالكشف على نسبة السكر في الدم بعد ١٢ ساعة من الصيام ومن ثم بعد تناول مئة غرام من السكر - Glucose Tolerance Test . وتتراوح نسبة السكر في الدم بعد الصيام في الشخص الطبيعي ما بين ٦٠ - ١٠٠ ملغم٪ . فإذا قلت أو زادت دل ذلك على وجود خلل في نظام الجسم المسؤول عن تحديد نسبة السكر .

وبعد تناول وجبة السكر بالكمية المذكورة ترتفع نسبة السكر في الدم لتصل إلى ١٥٠ ملغم٪ بعد نصف ساعة ، ولكن هذه النسبة سرعان ما تنخفض تدريجياً إلى الحدود الطبيعية في خلال ساعتين أو ثلاث ساعات بحيث تقل عن ١٠٠ ملغم٪ .

أما في حال الإصابة بمرض السكري فإن نسبة السكر في الدم تزيد من ١٠٠ ملغم٪ في حالة الصيام وترتفع كثيراً بعد تناول ١٠٠ غم من السكر وتبقى كذلك لفترة أطول تزيد على الساعتين . وفي هذا المجال لا بد من التعرض للعلاقة الوثيقة بين تمثيل السكر والدهن في الجسم .

تستطيع الأنسجة الدهنية (الشحم) والكبد معاً تحويل السكر إلى مواد دهنية ولكن لا بد من وجود هورمون الانسولين حتى تتم هذه العملية بيسر .

فالسكر ، كما أسلفنا ، إما أن يحرق لإنتاج الطاقة اللازمة للجسم أو أن يُخزن في الكبد على شكل « غليكوجين - Glycogen » أو أن يتحول إلى أحماض دهنية تخزن في الشحم . ولا بد لكل من هذه العمليات من تفرز الانسولين بكميات كافية . ففي حالة نقصان الانسولين ، كما هي الحال لدى مرضى السكري ، فإنه يتعذر على الجسم استعمال السكر لإنتاج الطاقة كما يتعذر عليه تحويل السكر وتخزينه على شكل « غليكوجين » أو أحماض دهنية فترتفع بذلك نسبة السكر في الدم ويتم إفرازه في البول . وفي هذه الحالة يستعصى الجسم عن السكر كمصدر للطاقة باستعمال الدهن والبروتينات وبذلك تزداد عملية هدم البروتينات الموجودة في الجسم ويزداد كذلك تحليل الشحم إلى

أحماض دهنية تتراكم في الجسم وبالتالي إلى « أحماض كيتونية - Ketone Bodies » مما يزيد في درجة « حموضة الدم - Acidosis » .

مسؤولية الأنسولين

إنه أحد الهورمونات التي يفرزها بعض خلايا غدة البنكرياس « B-Cells » ويتكون من سلسلتين من « الأحماض الأمينية - Amino Acids » . وتتحكم نسبة السكر في الدم في عمله إفراز مادة الانسولين من البنكرياس . فإذا زادت نسبة السكر في الدم على ١٠٠ ملغم٪ زادت خلايا البنكرياس من إفراز مخزونها من الانسولين وهذا بالتالي يساعد على تنظيم نسبة السكر في الدم . وإذا ما قلت هذه النسبة انعدمت الحاجة للانسولين وقل إفرازه . أما كيف يعمل الإنسولين على تنظيم نسبة السكر في الدم فالتفاصيل ليست معروفة وإن كان من المؤكد أنه يسهل في دخول مادة السكر ويزيد من قدرة الجسم على تركيب الدهن و « الغليكوجين » . لذلك نرى أن المصابين بمرض السكري يعانون من نقص في هورمون الانسولين مما يجعل مادة السكر هذه تجد صعوبة كبيرة في دخول جدار الخلايا . وهذا النقص في الانسولين ، يسبب تحولاً حاداً في العمليات الكيميائية داخل الجسم بحيث يزداد تحليل البروتينات والدهنيات إلى أحماض أمينية وأحماض دهنية ومن ثم إلى سكر . ونتيجة لذلك ترتفع نسبة السكر في الدم . ومتى زادت هذه النسبة على ١٥٠ ملغم٪ أفرزت الكليتان السكر الزائد فيظهر في البول . وفي الحالات الشديدة ، قد تصل كمية السكر التي تخرج مع البول إلى ٥٠٠ غم يومياً أو ما يعادل ٢٠٠٠ من السعرات الحرارية . ومع إفراز هذه الكمية الكبيرة من السكر مع البول يفقد الجسم كذلك كمية هائلة من الماء مما يسبب « الجفاف العام - Dehydration » . ونتيجة لذلك فإنه بسبب نقص الانسولين يقل اعتماد الجسم على السكر كمصدر للطاقة ويستعصى عنه بالدهن حيث يتحلل إلى أحماض أمينية ومن ثم إلى أحماض كيتونية وينتج عن ذلك امران خطيران وهما ، تتركز كميات كبيرة من الدهن في الكبد وزيادة نسبة « حموضة الدم - Acidosis » مما يترتب على ذلك فقدان الوعي والغيبوبة في الحالات الشديدة - Diabetic Coma .

« الأوعية الدموية الدقيقة — Arterioles and Capillaries » بالتصلب اصابة شرايين الشبكية الدقيقة للعين بالتصلب محدثة نزيفاً داخل الشبكية يمكن رؤيته بفحص قاع العين بجهاز خاص . ويحدث نتيجة لذلك تلف الشبكية الذي قد يؤدي بالبصر مسيئاً العمى المبكر . ويكاد يكون مرض السكري احد اهم اسباب فقدان البصر في الوقت الحاضر . ومن الأعضاء الحيوية التي تتأثر بمرض السكري : الكلى حيث يتلفها تصلب الشرايين مسيئاً « هبوط الكلى — Uremia » والذي يعتبر من أهم أسباب الوفاة لدى مرضى السكري .

ومن هذه المضاعفات الأخرى الخطيرة اصابة شرايين الجسم عامة بالتصلب . فاصابة شرايين الدماغ مثلاً ينجم عنها الشلل النصفي وتلف الدماغ . كما أن اصابة شرايين القلب تسبب الذبحة الصدرية وهبوط في القلب . ومن ناحية أخرى فان اصابة الشرايين التي تغذي الأطراف وخاصة الأرجل بالتصلب ، تنتشر لدى مرضى السكري ويتبع ذلك انخفاض في كمية الدم التي تصل هذه الأطراف وقد يتسبب ذلك في تلف القدمين بسبب « الغرغرينا — Gaugrene » مما يضطر أحياناً الى اللجوء الى بتر إحدى أو كلتا قدمي أو رجلي المريض . ومن هنا أيضاً تأتي أهمية العناية بالقدمين بالنسبة لمرضى السكري ومحاولة تجنب جرحهما (خاصة أثناء تقليم الأظافر) ومعالجة أي التهاب قد يصيبهما بأقصى سرعة ممكنة وبعناية تامة .

وبنتيجة اصابة الجهاز العصبي الذي يغذي الأطراف (Polyneuritis) يحس مرضى السكري باخضرار وتتميل في الأرجل وقد يفقد هؤلاء القدرة على الاحساس بالألم والحرارة والبرودة . ومن أعراض تأثر الجهاز العصبي بمرض السكري فقدان القدرة الجنسية أو ضعفها لدى المصابين به .

تشخيص المرض

من السير التأكد من وجود المرض بعد أن تظهر أعراضه ، ويتم ذلك بالكشف عن وجود السكر في البول بطريقة بسيطة يستطيع المريض نفسه أن يجريها وذلك باستعمال شريط خاص يوضع في البول ثم يلاحظ تغير لون الشريط . فإذا ما بقي على لونه الأصفر دل ذلك على

يشكو من أية أعراض لمرض السكر ، في هذه المرحلة . الا انه يسهل على الطبيب التأكد من وجود المرض وذلك بالكشف على نسبة السكر في البول او نسبة السكر في الدم . وقد تطول هذه المرحلة أو تقصر اذ انه في بعض الأحيان يبقى المريض في هذه المرحلة دون ظهور الاعراض حتى الوفاة بسبب آخر غير السكري . وفي هذه المرحلة يسهل على الأطباء ضبط المرض ومعالجته . فإذا كان المريض سميناً واستطاع ان يخفف من وزنه بضعة كيلوغرامات تكون هذه كافية لتجنب المريض ويلات المرض لفترة من الزمن .

• **مرحلة ظهور أعراض المرض :** في هذه المرحلة يشكو المريض أول ما يشكو من كثرة التبول . وبسبب كثرة التبول وفقدان كميات كبيرة من الماء يشعر المريض بجفاف شديد في الفم والحلق مما يحمله على شرب كميات كبيرة من الماء . كما يصيب الجلد جفاف شديد ترافقه حكة . ونتيجة لفقدان كميات كبيرة من السكر في البول فان المريض يفقد الكثير من وزنه وبسرعة مذهلة بالرغم من تناوله كميات كبيرة من الطعام ، كما يشعر بانحلال عام في الجسم وبالتعب الشديد لاقبل مجهود .

وأشد ما يكون مرض السكري حين يصيب الاطفال دون سن العشرين — Juvenile Diabetes حيث تظهر اعراضه بشكل حاد ، ويتطور بسرعة محدثاً مضاعفاته المعروفة في العينين والكليتين والجهاز العصبي والقلب . أما في الكبار فيأتي المرض في العادة خفيفاً ويتطور بشكل بطيء على مدى سنوات طويلة قد تمتد ما بين ٢٠ و ٣٠ سنة . ولكن في بعض الحالات وخاصة عندما يتهاون المريض بتناول العلاج أو في اتباع نظام معين للطعام ، يتطور المرض بصورة مذهلة مسيئاً « الغيبوبة — Diabetic Coma » أو الوفاة المبكرة . ولكن مثل هذه المضاعفات قلت في الآونة الأخيرة حيث باتت وسائل العلاج الناجعة متوفرة اليوم .

ومن المعلوم ان مقاومة مرضى السكري للجراثيم البكتيرية والفطرية تقل عن امثالهم من الاصحاء مما يزيد في نسبة الالتهابات الناتجة عن مثل هذه الجراثيم ، مثل التهابات المسالك البولية وخاصة لدى النساء . ولعل من بين مضاعفات مرض السكري الناجمة عن اصابة

ولعل من أهم أعراض مرض السكري اصابة الأوعية الدموية الدقيقة بالتصلب حيث تضيق هذه الأوعية مما يسبب نقصاً في كمية الدم التي تصل الى خلايا وانسجة الأعضاء المصابة . وتعتبر اصابة هذه الأوعية الدموية الدقيقة بالتصلب امراً خاصاً بمرض السكري حتى أن البعض يعتقد أن هذه هي العلة الأساسية لهذا المرض فيعملون نقص مادة الانسولين باصابة الاوعية الدموية التي تغذي البنكرياس مما يسبب تلف هذا العضو الحيوي ونقص افرازه لمادة الانسولين . ولعل أكثر الأعضاء الحيوية تضرراً لدى اصابة هذه الأوعية بالتصلب ، العينان والكليتان والدماغ والقلب .

أعراض مرضى السكري در اراحل تطوره

مرض السكري كما اسلفنا ، مرض وراثي ، وهذا يعني أن المريض بالسكري مصاب بهذا المرض منذ ولادته ولكن وقت ظهور اعراض المرض يختلف باختلاف السن . فعند بعض المرضى يظهر في سني الطفولة وفي البعض الآخر يتأخر ظهوره الى ما بعد سن الستين . هذا ويمكن تقسيم مراحل المرض الى ثلاث :

• **مرحلة ما قبل ظهور المرض :** وتبدأ هذه المرحلة منذ لحظة الولادة حتى ظهور المرض ، وفيها يخلو المريض بطبيعة الحال من أية أعراض ويتعلم معرفة ما اذا كان المريض مصاباً بالمرض حتى باستعمال جميع الوسائل المخبرية الحديثة . ويعتبر كل شخص ولد لابوين مصابين بمرض السكري حاملاً للمرض حتى ولو لم تظهر عليه اية أعراض ، وهذه الفئة من الناس تجب معاينتها دورياً باجراء الفحص على البول والدم للتأكد من ظهور المرض او عدم ظهوره . وفي بعض الحالات يشك الطبيب بوجود مرض السكري لدى بعض المرضى المصابين بالسمنة وذلك لأن نسبة السكر في الدم ترتفع قليلاً فوق المعدل خاصة بعد وجبة غنية بالمواد النشوية . وعلى سبيل المثال نذكر ان الطبيب قد يرجح وجود مرض السكري لدى المرأة الحامل اذا كان حجم الجنين أكبر بكثير من عمره او اذا تكررت موت الجنين في الأشهر الأخيرة من الحمل .

• **مرحلة ظهور المرض من ناحية مخبرية —** بالرغم من أن المريض لا

عدم وجود السكر في البول . وبحسب كمية السكر في البول يتغير الشريط من أخضر فاتح الى أخضر غامق . أما الكشف عن مقدار نسبة السكر في الدم فيتم بواسطة فحص مخبري . وفي حالات الشك في الإصابة بالسكري ، يجري الكشف عن نسبة السكر في الدم بعد وجبة من السكر مقدارها ١٠٠غم ثم يلاحظ مدى ارتفاع السكر في الدم والمدة التي يستغرقها لينخفض الى المستوى الطبيعي - Glucose Tolerance Test . ولذا يتم الكشف عن نسبة السكر في الدم بعد صيام ١٢ ساعة ثم بعد نصف ساعة . ثم بعد ساعة . ثم بعد ساعتين ثم بعد ثلاث ساعات من تناول ١٠٠غم من السكر .

العلاج

السكري مرض مزمن لا يمكن الشفاء منه ولذا فالعلاج منصب على محاولة تنظيم نسبة السكر في الدم والتقليل من افراز السكر في البول والحيلولة دون حدوث المضاعفات الآتية الذكر . ويمكن تقسيم العلاج الى ثلاثة أقسام رئيسية :

• التغذية - Diet : يعتبر مرضى السكري هم أحق الناس بالعناية بالغذاء ، فلا بد لهم من تناول كمية متكاملة من الغذاء تحتوي على قدر كاف من البروتينات ، بمعدل ٧٠-١٠٠ غم يومياً ، وكميات مناسبة من النشويات والدهنيات ، والغاية المنشودة من نظام التغذية المقترح هي المحافظة على الوزن الطبيعي للمريض . فإذا كان وزن المريض أكثر من الوزن الطبيعي المحدد له بالنسبة لطوله وعمره ، وجب العمل على انقاص وزنه ليصل الى الوزن المحدد له ، وذلك بالتقليل من السعرات الحرارية المستهلكة ، ولهذا ينصح المريض بتجنب الأطعمة الغنية بالسعرات الحرارية - Calories ، مثل المواد الدهنية والنشويات كالبطاطا والأرز والحلويات . ومع ذلك فانه يمكن القول بأنه بالإمكان علاج نصف مرضى السكري باتباع نظام دقيق من التغذية دون اللجوء الى أي علاج آخر لا سيما في مراحل المرض الأولى . ولكن اذا ما استفحل المرض وظهرت مضاعفاته فلا بد اذن من اللجوء الى استخدام الانسولين أو العقاقير الطبية الأخرى .

• اذا ما تعذر علاج السكري بالتغذية ينبغي استعمال أحد العقاقير الطبية المعروفة باسم -

« Sulfonylureas » . وأشهر هذه العقاقير « Diabenase » و « Orinase » . وهذان النوعان من العقاقير يساعدان على تنشيط البنكرياس لافراز كمية أكثر من الانسولين . وتصلح هذه الأدوية لمرضى السكري الذين تجاوزوا سن الأربعين ، ومن كان وزنهم فوق المعدل الطبيعي . وقد اتجهت جهود الأطباء في الآونة الأخيرة الى عدم التشجيع على استعمال هذه العقاقير واللجوء الى التشديد على اتباع نظام دقيق في التغذية من أجل تخفيف حدة المرض وتنظيم نسبة السكر في الدم . ويعتقد الاختصاصيون أن نسبة كبيرة ممن يتناولون هذه العقاقير يمكنهم الاستغناء عنها اذا ما بذلوا جهداً أكبر في تناول الغذاء الذي يصفه الطبيب ، وتجنبوا الافراط في الأكل .

• الأنسولين : وهو العلاج الأمثل الذي ساعد على انقاذ حياة الكثيرين من مرضى السكري منذ أن تم اكتشافه سنة ١٩١١ على يد الطبيبين الكنديين « Best » و « Banting » . واذا صحت النظرية القائلة بأن مرض السكري هو نتيجة نقص في هورمون الانسولين فان تزويد المرضى بهذا الهورمون كفيل بشفائهم تماماً . ولكن المسألة ليست بهذه البساطة ، فلا شك أنه من الممكن الحفاظ على نسبة السكر في الدم ضمن الحدود الطبيعية عن طريق الانسولين ولكن هذا لا يمنع من حدوث المضاعفات الآتية الذكر لمرضى السكري وان كان يخفف من حدتها أو قد يؤخر ظهورها لفترة من الزمن . ويعتقد الاختصاصيون أن حوالي ثلث المصابين بمرض السكري في حاجة لاستعمال الانسولين ولكن هذه النسبة قد تعطي القاريء انطباعاً خاطئاً حيث أن الأغلبية العظمى من مرضى السكري يحتاجون الى استعمال الانسولين في إحدى مراحل المرض .

ولذلك فانه لا بد من أن يعرف المصاب بالمرض الكثير عن هذا الدواء الفعال ، فهو أهم شيء بالنسبة له ولا بد للمريض من أن يتعلم كيف يحقن نفسه بالانسولين ويعرف كذلك الكمية التي يحقنها . فالانسولين رغم كونه اكسير الحياة بالنسبة للمريض بالسكري الا انه قد يؤدي الى الموت اذا ما أخذ بغير حساب . والأطباء دائماً يشددون على أن يكون المريض ملماً بأعراض زيادة الانسولين ليتفادها في

بدايتها حيث يشعر بجوع شديد ، ويتصبب منه العرق ويحس بصداخ شديد وسرعان ما يفقد الوعي اذا لم يلتهم كمية كافية من الحلوى . ولذلك ينصح المرضى الذين يتعاطون حقن الانسولين ان يحملوا دائماً شيئاً من الحلوى لاستعمالها عند الحاجة . وهناك حالات لا غنى عن استعمال الانسولين فيها وأهمها :

أولاً : في حالة إصابة الاطفال او من هم دون سن العشرين بمرض السكري .

ثانياً : في حالة إصابة المرأة الحامل بهذا المرض .

ثالثاً : في حالة اجراء أية عملية جراحية لمرضى السكري ، وهنا لا بد من استعمال الانسولين في فترة ما قبل العملية وأثناءها وبعدها .

رابعاً : في حالة الإصابة بالتهابات حادة .

خامساً : في حالة الغيوبة بسبب الـ Diabetic Ketoacidosis .

ومجمل القول ان السكري مرض مزمن يصاحب المريض طوال حياته ، ولا بد هنا من أن يحيط نفسه بأكبر قدر ممكن من المعلومات الدقيقة عن طبيعة المرض ومضاعفاته وعلاجه . وعليه أن يفحص بوله بنفسه وان يتعلم حقن نفسه بالانسولين ولا بد له من أن يعرف اعراض زيادة السكر في الدم وكذلك اعراض زيادة الانسولين وعلاج كلا الحالتين . كذلك لا بد له من مراعاة نظام دقيق في التغذية والمواظبة على العلاج . ويتبين من كل هذا ان العلاج الناجع لمرض السكري يفترض ان يكون المريض على مستوى رفيع من الشعور بالمسؤولية تجاه نفسه .

وزيادة في الحيلة ، يستحسن لمرضى السكري ان يحمل كل منهم بطاقة يدون فيها اسمه وعنوانه والعلاج الذي يتناوله ويكتب على البطاقة العبارة التالية : اذا وجدنتي فاقداً للوعي ، اعطني شيئاً من العصير المحلى ثم انقلني الى المستشفى ●

د . ابراهيم ناصر - جامعة البترول والمعادن
الظهران



زوجي العزيز

بقلم: السيدة جادية صدق

تحت عنه . . هو محور هذا الانفعال كله .
قراه الى جوارها . دائماً «حسن» الى جوار
«مها» كأنما هي القلب وهو نبضاته . .
هي الورد وهو شذاه . والناس دائماً تسعد
بسطرهما . حبيبين او على اكثر تقدير ،
خطيبين ! لكن الناس دائماً تعجب اشد
العجب عندما تعلم انهما زوجان .

ثم لو أن نظرتك قفزت إلى شفتيها ،
والعليا الرقيقة المهذبة تحاول ان تمسك بزمام
السفلى الجاحمة - بعضها مرة وتدغدغها مرة ،
ثم تبتلعها في يأس لتخفيها تماماً مرة ثالثة ،
لتسمرت نظرتك تلك على ذلك الشعر الذي
انقلب إلى ساحة مصارعة !
ولن يمكنك بعد ذلك الا ان تدور بنظرتك

لأنك لمحتها وهي ترنو اليه هكذا بكل
تلك المعاني في نظرة تتلألأ ، وفي
بريق يومض . لآمنت ان العين دائماً اللمع من
الكلام وأروع وأوقع . حتى تحت ظل اهداب
مسترخية يقع المعنى أحياناً ! حتى من فرجة
كشق التينة بين هديين هشين كجناحي فراشة
يطل المعنى أحياناً !

و «حسن» نجم في لعبة كرة القدم . وهو لم يتزوج «مها» لأنها مولعة باللعبة وتتبع أنباءها بل على العكس فانها لم تكن من هواتها او مشاهديها ، انها تفضل لعبة «التنس» حيث كانت تذهب كل عصر ايام المباريات ، الى النادي تجلس وحدها او مع من يكون حاضراً من أهلها ، وعيناها تتبعان اللعب بشغف . . ويدها على حجرها ساكنتان . . وشعرها يقبع على كتفها وحول رقبتها كالطفل الوديع . . والناس من حولها يتململون ، ويصفقون ، ويتصايحون ، وأعناقهم تتلفت مع الكرة يميناً ويساراً كرقاص الساعة . كان كل انفعالها هي بين حناياها ، وكل اضطرابها هي في بئر . لذلك تعب «حسن» عندما عرفها وأحبها بل لث خلف كلمة من شفيتها ، من عينيها تطشنان ! سدى . شفتاها كما وردة مطبقان واهدابها تسدل في صمت ، فلا يفهم . مع ان المعنى كله والمغزى كله قد يقبع تحت ظلال اهداب مسترخية هكذا . لكنه هو لم يكن يفهم سوى الكلمة المسموعة . . سوى العاطفة الملموسة الظاهرة . فحياته واقعية . انه لاعب متمرس في لعبة كرة القدم ، ويلم بقواعدها وأصولها وفنونها داخل تلك الحدود البيضاء المرسومة على ارض الملعب . فلما اعترضت طريقه تلك المخلوقة الرشيق التي تسدل اهدابها اذا سألها المرء سؤالا ويشع من وجنتيها تورد كأنما يتطلع المرء إلى صفحة السماء ساعة الشفق ، فقد انقلبت حياته وطباعه ، حتى ميوله . . فأصبح يعشق لعبة «التنس» فذهب الى احدي مبارياتها ذات عصر وهو يؤكد لنفسه انه انما يذهب لان ألوان الرياضة كلها جذابة بدراسته . ولكن قلبه كذبه ، ولم يطعه ولا أطاعته عيناها ، فقد تعلقتا بوجه «مها» لا بالكرة الطائرة الحائرة بين مضربين .

ملعب بعينه واهتمامه وحواسه جميعها يرقب «مها» على بعد . فلم يجروا على الاقتراب منها . فهو لم يكن قد عرفها معرفة تبيح له التقدم منها ومصافحتها هي ومن في صحبتها من الأهل . ومع انه رآها اليوم السابق في المباراة النهائية الكبرى لكرة القدم التي لعب فيها وتألق فيها نجمه ، الا انه لم يجروا . ولم تكن «مها» قد ذهبت إلى المباراة باختيارها تلك المرة اليتيمة . «عفت» هي السبب ، «عفت» ابنة خالتها التي تسيطر على

«مها» بصخبها وضجيجها وصوتها العالي ! فتوافقها «مها» لا عن ضعف ولكن كي تضع حداً لمناقشتها . فلما جاءتها ذلك اليوم وهي في أوج صخبها ولطفها ، آثرت «مها» السلامة فذهبت معها ، وهناك رآها «حسن» . كانت له معرفة بـ «عفت» وله صديقاتها المتحمسات للعبة . فلما فاز فريقه بفضل وبتصويبه الشديد وحمله زملاؤه على اعناقهم وساروا به بين الصفوف ، توجه هو بنظرته وتحياته الى «عفت» وصديقاتها ، فلمح «مها» بينهن هادئة فاتنة في هدوئها وجمالها . وكان هو مجهداً مضطرباً يجذبه المعجبون هذه الناحية وتلك والضجيج حوله يصم الآذان ، وتراب وعرق وشعور منقوشة ، وكانت «مها» في مقعدها في الصف الأول فتعلقت نظرتها بها حتى بعد ان ابتعد به حاملوه خارج الملعب ، كاد يفصم عنقه وهو يتلفت جاهداً ليتزود منها بنظرة ، وراى عليه سكون وهو قابض في استسلام فوق اكتاف زملائه . وتاه مع أفكاره . من هي ؟ ترى ، من هي ؟ انها واحدة وارقة في صحراء انها . . انها . . ولماذا ينتظر ؟ فقفر «حسن» من فوق الاكتاف التي تحتفل به واستبدل بشابه غيرها أنيقة نظيفة واندفع الى ساحة الملعب ثانية .

وقف مذهولاً ، كأنما استيقظ من حلم . . كانت الساحة خالية تماماً . ماذا ؟ أمكرت به عيناها ؟ أين ذهبت ؟ هل ذابت كما تذوب الأماني الخلوة ؟ أو لعلها كانت طيفاً ثلاثي مع الغيم !

وفجأة لمحت عيناها «عفت» ! انها كانت في صحبة «عفت» ! لقد لمح «عفت» تميل عليها وتسرع اليها قولاً فتبتسم الجميلة وتومئ في صمت . وانطلق الى التليفون .

فلما اجابه ابوها لم يلق بالسماحة ولا هو ادعى ان الرقم خطأ ، بل حياه وناداه : «عمي» ، فله بالأسرة كلها صلة وثيقة ، اعضاء معه في النادي ، وجميعهم من أنصار فريقه . فهناها ابوها بحماس شديد ، ثم قال له :

— لحظة واحدة يا «حسن» ! وأمسكت «عفت» بالتلفون وقالت له : — تعال غداً الى ناديها الهادي بين اشجار «الزيزفون» اقدمك اليها !

ذهب إلى ناديها بعد ان حبس جسمه الرياضي المتفجر داخل حلة كاملة محترمة ، أزر سترتها بعناية . ثم انغمس في صراع مع شعره كي

يجمع شعره ويربض فوق راسه مهذباً . وتزوجها . كان لا بد أن يتزوجها . لعلها تحادثه . . لعلها ترفع اهدابها المسدلة فيقرأ شيئاً ما في عينيها . . وهي تغضي كثيراً . لعلها تهتم بلعبة كرة القدم !

وقد حادثته . . ورفعت اهدابها ، وأحبته . . وأجبت لعبة كرة القدم . وحادثتها وأجبت لعبة «التنس» من اجلها . أحب السحاب السابح الذي تحبه . . والنجوم المتناثرة التي تحبها . وخضرة الطبيعة التي تهواها ، وهذا . . وأجبت هي حقل اللعبة . . وأحصت ساعات التمرين كأنها ساعات عمرها . . وتتبع ايام المباريات بلهفة وشوق واهتمام ، ودبت حيوية في يديها الساكنتين على حجرها ، وانثقت حياة في شفيتها ، كي الوردة المطبقين . .

عذرا أصيب تلك الاصابة البالغة في ركبته وحملوه إلى عشمها غارقاً في اغماء عميقة ، كانت هي جالسة في أول صف ، ترقبه وتدعو له . . وكفهاها تشبث احدهما بالآخرى وتدقان صدرها . ثغرها مشقوق عن شهقة خرساء وعيناها على وسعهما تحصيان كل حركة وكل وثبة وكل ضربة كرة موفقة ، وأنفاسها في صدرها قصار متلاطمة متضاربة ترتد عن حلقها . فلما لمحت ذلك الرجل الماكر في الفريق الآخر يوجه ضربة خبيثة إلى ساق «حسن» وسط زحام اللعب والكر والفر ، ففرت ملتاعة تصرخ :

— «الماكر . . الماكر !» ولكن لا فائدة ؟

حملوا «حسن» الى بيته مصدوع الركبة . وما حدث بعد ذلك سيظل يجثم كالكابوس الرهيب في ذاكرة «مها» . اطباء وزائرون وأهلها وأهله . ثم اطباء وأخصائيون وجراحون . وأخيراً طوى كبير الجراحين نظارته ببطء وعناية قصوى كأنما كل عبقريته تكمن فيها ، ثم وضعها داخل علبتها ، ثم مسح على شاربته مرة بعد مرة في تفكير وحيرة وتردد ، ثم قال لها وهو يضع يده على كتفها :

— اسمعي يا بنتي . . لا بد من برها ! « فترنح عشمها الصغير في خطر كأنما أغار عليه صقر . وعلت ضوضاء عاصفة اطاحت بهدوئه . وتضاربت الآراء وانقسم الأهل على أنفسهم ، وافق البعض وعارض البعض الآخر باصرار . وكان «حسن» على رأس هذا الفريق . سخر من الأطباء الذين افهموه ان

حياته في خطر . وصاح :
 - « لن أعيش عاجزاً يوماً واحداً -
 موتي أحسن ! »
 فازتمت « مها » إلى جوار سريرته تخفف
 عنه آلامه وتمسح بذراعيها على ساقه .
 « حسن .. حسن ! »
 - « حرام يا « مها » ! انت شابة وعروس ! »
 - حسن .. حسن !
 - « أبداً » يا « مها » لن أدعك تخجلين
 من زوج كسيح ! »
 فوضعت الملتين بسرعة وعتاب فوق شفثيه
 تصدان الكلمة القاسية . واتسم لها ، لكنه هز
 رأسه يشيح عن الحافها :
 - « أبداً يا « مها » - أبداً ! »
 عثباً حاولت اقناعه فهز الأطباء اكتافهم
 وانسحبوا ، واحداً وراء زميله وعلى وجوههم
 مسحة حزن .
 فصرخت « مها » وتعلقت بكبيرهم .
 فتوقف في عطف حتى هدأت واستمسكت ،
 فقال لها وهو يتأمل الدموع في عينيها :
 - « افهميني يا بنتي . لا بد من برها ! »
 وكان ابوها قد اشار بتخديره خلسة ثم
 بتر تلك الساق التي تهدد حياته كلها وكان
 الجراح الكبير قد اعترض بشدة :
 - « لا يمكن ! هذا ضد القانون . لا بد
 من اقناعه وموافقته . ثم ، ما القول في الصدمة
 العصبية عندما يفيق ؟ انها تكون ابعد خطراً
 حينئذ ! »
 فأطرق الجميع ومزع « حسن » اعصابهم .
 الايام وتزداد حالته سوءاً ، ويزداد
 يوماً تصبح الجراحة بعده بلا فائدة وكانت
 « مها » تتلوى في حرقة وتقول لهم في ضراعة :
 - « خذوا من دمي ، من شبابي ،
 من عمري . وهبوه صحة وعمراً ! »
 ... وهي قبل غيرها تعلم تمام العلم
 انه لا جدوى لضراعتها هذه وكلامها هذا .
 ان حياتها غالية ، ولكن ما معناها عندما تخلو
 من « حسن » ؟ ارتعدت « مها » . حياتها
 غالية ولكن اغلى منها قلب « حسن » قلبه
 وجه وثقته . ثقته ! قلبه ! حبه ! لاكت
 « مها » هذه الكلمات في عقلها بترو كأنما
 تستمرها . أشياء غالية ، لكنها ستضحي بها
 من اجل انقاذ حياة « حسن » . انها الخيط

الرفيع الباقي لها من الأمل . جميل الحب ،
 ولكن اجمل منه التضحية .
 وهزلت « مها » خلف الجراح الكبير
 ذلك اليوم وهو يهم بمغادرة البيت يائساً بعد أن
 بسط رأيه في صراحة ووضوح .
 وفي الدهليز الصغير وفي غفلة من الجميع
 وعمتة المغرب تحط على الكون وعلى ضوء
 مصباح ضئيل اتفقا .
 وضغط الطبيب على كتفها وقال :
 - « انت انسانة .. انسانة ! »
 ومنذ تلك اللحظة ، غابت عن الحجرة
 التي يرقد فيها « حسن » .
 فاذا سأل « حسن » عنها تلطم الطبيب ،
 ثم عبس ، ثم هزل مضطرباً إلى الخارج
 وجاءه بواحد من اهلها . فيقول له :
 - « مها » اصطحبت جارتها الى حائكة
 الثياب ! »
 وتعود « مها » فتندفع داخلية إلى حجرة
 « حسن » بشبابها كله وجمالها كله فيرمقها
 بسقمه وهزله ويسألها محمواً :
 - « مها ؟ ماذا جرى ؟
 فتهز كتفها بدلال وهي تمشط شعرها
 بأناملها ولا تجيب . فيحتد :
 - « مها ؟ أين كنت ؟ »
 فترتجف ، وتلتفت حولها كأنما تبحث
 عن خلاص وتردد ريقها بصعوبة وتقول له :
 - « انا ؟ انا كنت في السينما يا « حسن » !
 - ولكن ابن خالتك قال لي انك عند
 الحائكة ! »
 - « الحائكة ؟ أنا ؟ آه بالحق .. انا
 كنت عند الحائكة ! »
 فيتدخل الطبيب :
 - « يا استاذ « حسن » ارجوك ، كلمني
 بجذ ! ماذا قلت في شأن الجراحة ؟ »
 فتتغاضب « مها » وتلوح في وجه الطبيب .
 « يا شيخ قال لك الف مرة : لا ! ألا
 تفهم ؟ فض السيرة ! »
 فيعجب « حسن » ويسألها بمرارة :
 - « كنت متحمسة للجراحة - ماذا جرى ؟
 فتهز كتفها بلا اكتراث :
 - « ما دمت انت يا صاحب الشأن ،
 ترفض فلا حق لأحد في التدخل في أمرك ..
 الساق ساقك ! »
 وتخرج وتتركه وتغيب عنه ساعات ، اياماً ،

ويسأل عنها فتدخل له متذمرة متبهجة تعتذر
 اليه عن التأخير بكذبة جديدة .
 فانهار .

ساعة مغرب .. وكآبة تحط
 على القلب .. والبيت خال الا
 منه ومن طبيبه .. و « مها » قد اقامت ضجة
 كبرى في الحجرة وصاحت ولوحت في وجهه ..
 وقذفته ببعض كلمات عن ضيقها وتبرمها بالبيت
 وبمن فيه .. وعن حلاوة الدنيا - في الخارج ،
 ثم خرجت وصفت الباب خلفها .
 فانهار

القي بجذعه على الأرض على حين ظلت
 ساقاه هامدتين على السرير . ارتوى يتلوى
 وينشج في حرقة ، في عذابه في حيرته القاتلة .
 وكان الطبيب يرقبه عن كثب .

فاسرع اليه واحاطه بذراعيه يرفعه إلى سريرته .
 فتملص « حسن » منه ، يصيح بين نشيجه :
 - « دعني .. دعني أمت ! »
 فثار الطبيب :

- مت اذن - مت يا مسكين ! انت
 تريد ان تموت وهي تريد لك ان تموت !
 فلما حمق فيه « حسن » « جنون » ، اضاف :
 - أجل ، تريد لك الموت ليخلو لها
 الجو فتزوج « محسن » !
 فصرخ كأنما طعنه :

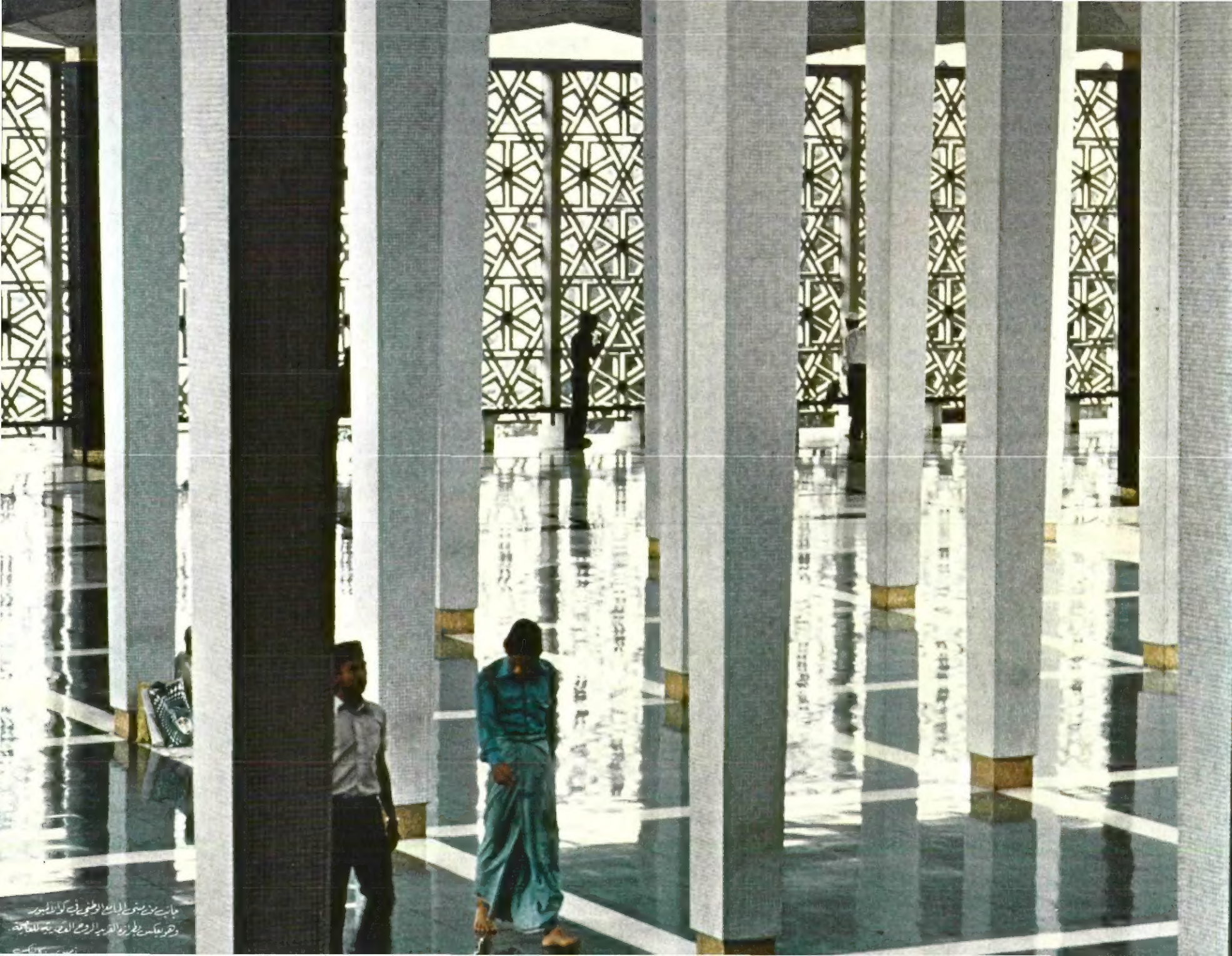
- « محسن ؟ من « محسن » هذا ؟ »
 ففرز الطبيب السكين حتى نصلها :
 - « حبيبها - حبيب زوجتك الذي يحادثها
 كل ليلة حتى الصباح وهي مستلقية في استرخاء
 والتلفون في حضنها ! ألا تراها الان تعارض
 في الجراحة التي مستفدك ؟ لماذا ؟ ألم تسأل
 نفسك ؟ »

فصرخ « حسن » .
 « أبداً لن امكنها ! المخادعة .. المخادعة !
 سأعيش لانتقم منها ! سأعيش .. سأعيش ! »
 وتلك الليلة عنها ، وعلى باب حجرة الجراحة
 سهرت « مها » حتى الفجر محتقة العينين ،
 شاحبة الشفتين ، وحلقها جاف تدعو وتدعو .
 وبرز الجراح الكبير في ثيابه البيضاء
 يتصب عرقاً . فما لمحها وسط الأهل الكئيب حتى
 هزل اليها دونهم يأخذ يديها كليهما ما بين
 يديه ويربتهما بحرارة ، ويربتهما :

- « انت انسانة .. انسانة ! »

أحد التواوير المنتشرة على نهر الدمار في منطقة حماه بسوريا
رامح دمار، نهر الدمار





ماہر سے موزے بننے والی اس اونیورسٹی کو لائل پور
وہو یہاں کے عظیم الشان اور وسیع الحرمہ کے لیے ہے۔
پیشہ ورانہ تعلیم کے لیے ہے۔